الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية
ودوره في تعزيز الانتماء الوطني
ومحاربة الفكر المتطرف

"دراسة تحليلية"

إعْـدَاد

أ.م.د/ آمال محمد عبدالغني

رئيس قسم الدراسات الإسلامية

كليـة الآداب جامـعة المنيا

أستاذ الفقه والفقه المقارن المساعد

ملخص البحث:

يُعد الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً، حيث بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات، وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، وقد عني الإسلام بالأمن الفكري عناية بالغة وجعله ضرورة من الضرورات لأمن الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، بل للإنسانية جمعياً ليعيش الجميع في أمن واستقرار وطمأنينة، لذا جاء عنوان البحث " **الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ودوره في تعزيز الانتماء الوطني ومحاربة الفكر المتطرف "دراسة تحليلية"**، من أجل تحقيق أهداف البحث، فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي والتحليلي،وذلك من خلال استقراء ركائز الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، وتحليل هذه الركائز وآلية التطبيق علي الواقع، وتتلخص أهمية البحث في أن الأمن الفكري يحقق للأمة أهم خصائصها، وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية، حماية الطفولة من الآثار السلبية للتغيرات المتسارعة والتي أفرزتها عوامل متعددة كدخول المرأة لميدان العمل، أو اغتراب الوالدين أو انفصالهما والذي نجم عنه نقص في الرعاية الأسرية، حماية المجتمع المسلم من ارتفاع نسبة الجريمة والعنف والتطرف والإرهاب وما ذلك إلا نتاج فكر منحرف ومعوج، حماية الفكر من منافذ الغزو الفكري أو الاستعمار الثقافي الذي يستهدف الإساءة إلى العقائد والمبادئ، تنمية الاقتصاد والمحافظة على ثروات المجتمع وخيراته، واستثمارها فيما يعود بالنفع عليه، مما يورث حالة الأمن والاستقرار للمواطنين، ومن أهم نتائج البحث أنه ليس للأديان السماوية علاقة بالتطرف الفكري في أصل رسالتها السماوية ولكن يطرأ ذلك عليها إما لتحريف يصيبها، أو لفهم خاطئ يجري علي نصوصها، ومع ذلك ليست وحدها المعنية بالظاهرة التطرفية، كل الأعمال المتطرفة التي عانى منها المجتمع عبر العصور تتكئ على آراء فكرية ذات طبيعة دينية أو فلسفية،وتعصبية تحتاج إلى إعادة النظر في ضوابط الأمن الفكري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري–التطرف الفكري–الإرهاب–البلطجة الفكرية–الغُلو

Summary:

Intellectual security is one of the modern terms, as it began to take an advanced position in the wake of the great development witnessed by the world, and in light of the great information revolution, and with the development of means of communication and transportation, and the ease of transmission of cultures and the influence of each other. Islam has taken great care of intellectual security and made it a necessity of The necessities for the security of the individual, the family, the society and the nation, but for humanity as a whole so that everyone can live in security, stability and tranquility, so the title of the research was "Intellectual Security in Islamic Sharia and its Role in Promoting National Belonging and Fighting Extremist Thought" An Analytical Study ", In order to achieve the objectives of the research, it relied on the method Inductive and analytical, by extrapolating the pillars of intellectual security in Islamic law, and analyzing these pillars and the mechanism of application on reality, and the importance of research is summarized in that intellectual security achieves the most important characteristics of the nation, by achieving cohesion and unity in thought, method and purpose, protecting childhood from the negative effects of the rapid changes Which was produced by multiple factors, such as the entry of women into the field of work, or the

alienation or separation of parents, which resulted in a lack of family care, the protection of the Muslim community From the high rate of crime, violence, extremism and terrorism, and all that is nothing but the product of a deviant and crooked thought, protecting thought from the outlets of intellectual invasion or cultural colonization that aims to offend beliefs and principles, developing the economy and preserving the wealth and wealth of society, and investing it in what is beneficial to it, which inherits a state of security and stability For the citizens, and one of the most important results of the research is that the monotheistic religions have nothing to do with intellectual extremism in the origin of their heavenly message, but this happens to them either due to a distortion that affects them, or a wrong understanding that takes place on their texts. Intellectual opinions of a religious or philosophical nature, and fanaticism need to reconsider the controls of contemporary intellectual security.

Keywords: intellectual security – intellectual extremism – terrorism – intellectual bullying – extremism

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان،وعلمنا الحكمة والقرآن،وحذّرنا من المخالفة والعصيان, وشرح قلوبنا للإيمان،وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الديَّان.

وأشهدُ أن محمدًا عبد الله ورسوله السراج المنير, المصطفى العدنان, وخير من صلى وصام ورتل القرآن, صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحابته وزوجاته, ومن مضى على نهجهم واتبع سيرتهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين،وبعد،،،

فإن الأمن مطلب حيوي لا يستغني عنه إنسان ولا ذو روح من الكائنات ولأهميته دعا به إبراهيم عليه السلام لمكة أفضل البقاع،قال تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ).

ويحتل الأمن الفكري مكانة هامة ويتبوأ منزلة عالية في الإسلام، مما يجعله لب الأمن وركيزته الأساسية(١).

ولعل أكبر دلالة على مفهوم الأمن في الإسلام ما ورد في كتاب الله: (فلَيْعَبْدوا ربَ هذَا البيَتْ الذَّي أطَعْمَهَم منْ جوعْ وآَمنَهَم من خوَفْ).

ويشير مفهوم الأمن . بشكل عام الأمن . إلى السكينة والاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي ، واختفاء مشاعر الخوف من النفس البشرية.

ولما للأمن من أثر في الحياة تعيّن على الأمة برمتها أن تتضامن في حراسته،وهو مطلب الشعوب كافة بلا استثناء،ويشتد الأمر خاصة في المجتمعات المسلمة، التي إذا آمنت أمنت، وإذا أمنت نمت؛ فانبثق عنها أمن وإيمان، إذ لا أمن بلا إيمان، ولا نماء بلا ضمانات واقعية ضد ما يعكر الصفو في أجواء الحياة اليومية.

الأمن الفكري يعني الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة، أو الفكرية المشبوهة، فهو يصب في صالح الدعوة لتقوية هذا البعد من أبعاد الأمن الوطني، وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج ، ويعني أيضا الحفاظ على العقل من الاحتواء

الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف،وهو اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية ،ويعني السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف في جميع المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، و صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقدية مخالفة لما تنص عليه تعاليم الإسلام الحنيف أو أنظمة المجتمع وتقاليده .

أهمية الموضوع والباعث على اختياره:

- يعتبر الفكر البشرى ركيزة هامة وأساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياساً لتقدم الأمم وحضارتها .

- تحتل قضية الأمن الفكري مكانه مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي تتكاتف وتتآزر جهود أجهزته الحكومية والمجتمعية لتحقيق مفهوم الأمن الفكري تجنباً لتشتت الشعور الوطني أو تغلغل التيارات الفكرية المنحرفة، وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي .

- الأمن الفكري مرتبط بسلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية،والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة.

- لا يخفي ما تعانيه كثير من الدول من ظواهر الانحراف والغزو الفكري والأخلاقي التي هي إفرازات لاتجاهات فكرية معادية, تحاول الوصول إلى أهداف إستراتيجية بقصد السيطرة ...

- ارتباط الأمن الفكري بتنمية الاقتصاد والمحافظة على ثروات المجتمع وخيراته، واستثمارها فيما يعود بالنفع عليه، مما يورث حالة الأمن والاستقرار للمواطنين.

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث، فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك من خلال استقراء ركائز الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، وتحليل هذه الركائز وآلية التطبيق علي الواقع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث – إلى:

- طرح دور الشريعة الإسلامية في العناية بالأمن الفكري وتوفير كل أسباب حمايته واستقامته والمحافظة عليه.
- طرح معالجة الشريعة الإسلامية لأسباب اختلال الأمن الفكري في المجتمع.

ولتحقيق أهداف هذا البحث سوف نتناول أركان موضوعاته في المباحث التالية:

- **المبحث الأول: ماهية الأمن الفكري.**
- **المبحث الثاني: نشأة مفهوم الأمن الفكري وأقسام الأمن في المجتمع الإسلامي.**
- **المبحث الثالث: آثار التطرف الفكري.**
- **المبحث الرابع: خصائص الأمن الفكري و ضوابطه ومعوقاته.**

المبحث الأول

ماهية الأمن الفكري

المطلب الأول: تحرير المفهوم:

أولا: كلمة (الأمن) في اللغة:

قال ابن منظور :أمن ، الأمان و الأمانة بمعنى وقد أمنت فأنا أمن وآمنت غيري من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب،يقال آمن به قوم وكذب به قوم، قال ابن سيده:الأمن نقيض الخوف أمن فلان يأمن أمنا(٢).

وقال صاحب الصحاح : أمن الأمان والأمنة بمعنى وقد أمن من باب فهم وسلم و أمانا و أمنة بفتحتين فهو آمن و آمنه غيره من الأمن و الأمان والإيمان التصديق وقال " الأمن ضد الخوف والأمنة الأمن كما مر ومنه قوله تعالى (أمنة نعاسا)،والأمنة أيضا الذي يثق بكل أحد وكذا الأمنة بوزن الهمزة و أمنه على كذا و أتمنه.

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة لكلمة الأمن نرى أن لها معنيين هما:

- المعنى الأول:سكون القلبي والهدوء النفسي .

قال ابن فارس: " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"(٣).

وقيل: " الأمان والأمانة بمعنىً وقد أمِنْتُ فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان... والأمن ضد الخوف "(٤).

- المعنى الثاني: الثقة والطمأنينة.

قال الزمخشري " فلان أمَنَةٌ أي يأمَنُ كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته "(٥).

ومن خلال ما تقدَّم من كلام وأقوال أهل اللغة وأرباب البيان يتَّضِح أنَّ للأمن في لغة العرب إطلاقات عِدَّة، فهو يعني:"الطمأنينة وعدم الخوف، والثِّقة وعدم الخيانة."

فالأمن يعني الحماية من الخوف, يقال: بلد آمن يعني في حماية وأمان, وينعم بالطمأنينة والاستقرار ومن ثم فإن الأمن الفكري يعني: حماية الفكر على المستوى الفردي و الجماعي مما يريبه ويؤدي إلى انحرافه عن الطريق الصواب ,أو حماية الفكر والعقل من أي تهديد داخلي أو خارجي(٦). كما يمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله.

ثانيًا:كلمة:(الفكري): جاءتْ مادَّة (فكر) في لسان العرب بمعنى إعْمال الخاطر في الشَّيء، ورجل فِكِّير :كثير الفِكْر(٧)،وقال الجوهري(٨):التَّفَكُّر التأمل(٩).

وفي المعجم الوسيط(١٠):يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة،وهو فركُ الأمور، وبحثُها؛للوصول إلى حقيقتها.

وجاء عند ابن فارس(١١):الفاء والكاف والراء:تردّد القلب في الشيء، يقال:تفكَّر،إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا،ورجل فِكِّيرٌ:كثير الفكر(١٢)،والفكرة هي إجهاد الخاطر في الشيء(١٣).

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشْرين موضعًا(١٤)، ولكنَّها جاءت بصيغة الفعل،ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛قال تعالى:﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(١٥)،وقال تعالى﴿ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ(١٦)،وقال تعالى﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧).

ومن هنا نرى أن كلمة الفكر في اللغة تعني التفكر،والتأمل،والتدبر بالحواس،وغيرها، والفكر هو القدرة على الكشف،والتعميم،والتجربة، والتأثير، والتغيير(١٨)، كما أن استعمال المسلمين ـ عبر العصور ـ لكلمة الفكر والتفكر لا يخرج عن دائرة المقصود القرآني،وهو الذي نراه أيضًا من دائرة المقصود اللغوي بصيغة العقل،والتأمل،والتدبر،والنظر(١٩).

والفكر عندما يستخدم كمصطلح علمي إنما ينصرف إلى المساهمة الإنسانية في المعرفة،ونعني بذلك أن هذا المصطلح بخصائصه ليس من الملائم أن يطلق على المعرفة(٢٠).

قال العلامة الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ: (التفكر: التأمل، والنظر العقلي. وأصله: إعمال الفكر)[٢١].

وقال الإمام الطبري ـــ رحمه الله تعالى ـــ إن أهل الفكر هم: أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور [٢٢].

وهكذا يتضح لنا من التعريفات السابقة لكلمة (الفكر، والتفكر، وأهل الفكر). حقيقة وأصل الكلمة، وأن هناك نتيجة مهمة، وهي: أنّ الإسلام حينما دعا إلى التفكر، في مثل قوله ﷻ: ﴿فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٣].

وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٤].

وقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٥].

وقوله ﷻ: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٦].

وقوله تعالى ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٢٧].

وقوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[٢٨].

ومن الأحاديث قوله ﷺ في حديث رؤية الله، يوم القيامة الطويل: «.. فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا. إذا قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك.

ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليّ ؟ فيختم على فيه. ويقال: لفخذه ولحمه وعظامه، انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»(٢٩).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلة أسري بي، لما انتهينا إلى السماء السابعة، فنظرت فوقي، فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال: فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات، ترى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. فلما نزلت إلى السماء الدنيا، نظرت أسفل مني، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذه الشياطين، يحومون على أعين بني آدم، أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب » (٣٠).

ويقول ﷺ: « تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره»(٣١) ،فمن هذه الآيات والأحاديث، نصل إلى أن الإسلام: دعا إلى العلم والمعرفة واكتشاف قوانين التفكير، والطبيعة، والمجتمع، والحياة. وهكذا أعطى الحياة، والحضارة، والمعرفة الإسلامية صفة التجدد والتطور، وهذا سر النمو والفاعلية والبقاء المؤثر في مسيرة البشرية وحياتها، كما إنهّا حصانة من السقوط والتوقف والغياب التاريخي.

ثانيًا:الأمن الفكري اصطلاحاً:

يعود استخدام مصطلح (الأمن) بوجه عام إلى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، وكان من نتائجه بروز نظريات الردع والتوازن، ثم أنشئ مجلس الأمن القومي الأمريكي عام ١٩٧٤م، ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم الأمن" بمستوياته المختلفة طبقًا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

وعلى الرغم من حداثة الدراسات في موضوع الأمن فإن مفاهيم "الأمن قد أصبحت محددة وواضحة في فكر وعقل القيادات العالمية٠٠٠٠٠"

وفي مجال التوصـــل إلى مفهوم متفق عليه للأمن، فإنه يجدر بنا التعرف على ذلك المدلول في إطار المدارس الفكرية المعاصرة.

فالأمن في نظر دائرة المعارف البريطانية يعني حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية.

أما عن مصـــطلح الأمن الفكري فإنه يعد مصـــطلحًا حديثا في الأوســـاط الفكرية والثقافية وقد قام بتعريفه عدد من الباحثين المحدثين،ومن أبرز هذه التعريفات ما يأتي(٣٢):

- الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية ».
- أن يعيش المســلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصــالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنَّة .
- إنه ســلامة فكر الإنســان وعقله وفهمه من الإنحراف والخروج عن الوســطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية،وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة .
- الاطمئنان إلى سـلامة الفكر من الانحراف الذي يشـكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية.

المطلب الأول: المصطلحات ذات الصلة:

١. التطرف الفكري:

المقصود بالتطرف الفكري في هذه الدراسة: الاستخدام الخاطئ للعقل، والميل به عن جادة الصـــواب، مما ينتج عنه الضـــرر بالنفس، والإضـــرار بالآخرين، فلذا يســـعى الأعداء دائمًا إلى غزو الفكر، وصـــرفه عن وجهته، وذلك لمعرفتهم بخطره، وعظم أثره وشره، يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله تعالى ـــ: إن (الغزو الفكري)، مصـــطلح حديث، وهو يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم؛ للاســـتيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها، حتى تتجه وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري:

ينحو إلى السرية، وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده، ... وتكون نتيجته:

إن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال، يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تبتلى به، لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها، أمرًا صعبًا، وإفهامها سبيل الرشد شيئًا عسيرًا، وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية، والثقافية العامة، ووسائل الإعلام، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها [٣٣].

ولا شك أن هذا الكلام: فيه وصف جيد لكيفية وقوع التطرف الفكري، وبيان لحقيقته، وما يتعرض له، وأنه من أخطر ما يصيب الإنسان، ويفسد عقله وسلوكه، إذا غفل عنه، وتساهل في الوقاية منه.

أما عن علماء الشريعة فقد جاءت تعريفاتهم من خلال مصادر ثقافتهم وفيها مرادفات التطرف الفكري وأهمها الغلو

فالغلو: هو الزيادة على ما يطلب شرعًا أو تجاوز الحد [٣٤]، وأيضا: القول، أو الفعل المخالف للشريعة [٣٥].

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده، أو ذمه، على ما يستحقه ونحو ذلك "[٣٦]
- عرف الحافظ ابن حجر الغلو بأنه "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"[٣٧] وبمثل هذا التعريف عرفه الإمام الشاطبي [٣٨].

وهذه التعاريف كلها متقاربة، وتفيد أن الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة، والحدود: هي النهايات لما يجوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به"[٣٩].

وذلك لأن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط، يقول عمر بن عبد العزيز في كتاب أرسله إلى رجل يسأله عن القدر ".. وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام

فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم ". وقال الحسن: " سننكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما، بين الغالي والجافي(٤٠).

وقد قرر العلماء أن الحق واسطة بين التفريط والإفراط، وهو معنى قول مطرف بن عبد الله: (الحسنة بين السيئتين) (٤١)وبه تعلم أن من جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى(٤٢).

٢. التنطع:

وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة (٤٣)، وكذلك التشدد والتعنت والتحمس بمعنى واحد. قال ابن حجر: التحمس هو التشدد، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تحمس تشدد، ومنه حمس الوغي: إذا اشتد(٤٤).

وبالنظر إلى الأصول المنزلة التي كانت رافدا أساسيًا لعلماء الشريعة في تحديهم معنى التطرف نجد أن مفهوم التطرف الفكري في القرآن لم يحظ بالاهتمام حيث لم ترد كلمة التطرف في القرآن الكريم البتة بل ورد لها أحد المرادفات وهو الغلو الذي يعني مجاوزة الحد، حيث قال الله تعالى: ﴿يأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾(٤٥). والغلو قد يكون في جانب أو أكثر من جوانب الدين، الأمر الذي قد يخرج الفرد من حدود الاعتدال أو الحدود المقبولة التي حددها الشرع كما بينا قبل.

أما السنة فإن الأحاديث النبوية الشريفة قد حذرت من الوقوع في التطرف، ليس بمعناه الدارج حاليًا ولكن باستخدام مرادفات المعنى، كالغلو والابتداع والتنطع والتشدد ومن أبرزها ما يلي:

فعن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((هلك المتنطعون))(٤٦). والتنطع يعني التعمق في الكلام، وهو التشدق والتقعر فيه.

قال ابن حجر رحمه الله: ((وفي التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة، بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة))(٤٧).

روى ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال غداة العقبة ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلك الغلو في الدين)) (٤٨).

٣. الغلو والإفراط:

الغلو . في الحقيقة . أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلا هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

والغلو أخصّ من التطرف؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلوا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلوا.

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف. أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف, وليس كل تطرفٍ غلوا.

٤. الإرهاب:

يُجمع كل الذين كتبوا عن ظاهرة الإرهاب، وبيان حقيقته، على أن هناك صعوبة بالغة تكتنف هذا المصطلح وتعريفه، وبالتالي يصبح الحديث عن إيجاد تعريف محدد له؛ أمرًا مستحيلاً عند البعض، ومرد هذه الصعوبة إلى طبيعة الأعمال الإرهابية، واختلاف نظرة الدول لمثل هذه الأعمال، ومدى شرعيتها من عدمها، فما يراه بعضهم إرهابًا، قد يراه الآخر عملاً مشروعًا، تقره القوانين والأعراف ومنطق العقل، والعمل الذي يصنف إرهابًا لدى بعض الأفراد، أو الدول، يراه آخرون حقًا مشروعًا لمن قام به، وذلك حسب الاتفاقيات الدولية، وقوانين الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان المتفق عليها (٤٩).

إذن فعامَّة الباحثين في تحديد وبيان حقيقة هذا المصـــطلح، يتفقون على صـعوبة صـياغة تعريفٍ دقيقٍ للإرهاب، يحظى بقبول عامَّة الباحثين، والسـياسـيِّين، والقضـــاة، والعســكريين، كما يتفقون على تأثر ســائر تعريفاته بخلفيَّات واضــعيها وتصوراتهم عنها، مما يجعل من المتعذر ـــ إن لم يكن من المستحيل ـــ صياغة تعريفٍ جامعٍ مانعٍ، يتفق عليه الجميع [٥٠].

إذن فاختلاف الفكر، والدين، والعقيدة، والمذهب، وغيرها من القضـايا التي لها أثر كبير في تحديد معنى هذا المصـــطلح، أو بعبارة أخرى، في عدم الاتفاق على مصطلح واحد.

فمن ذلك أنه اجتهد الدكتور:عبد الغني عماد، في الربط بين مفهوم الإرهاب، وبين الأفكار والعقائد التي ترتبط بهذا المفهوم فقال: (حين يتحول شـــعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا، يصـبح تعريف الإرهاب محاولة عبثية، بل يصـبح بحد ذاته انعكاسًـا لتوازنات القوى السـياسـية على المسـرح العالمي، وليس محصـلة تحليلية لقراءة هادئة للعناصـر المولدة للعنف السياسي، والعنف المضـاد بشكل عام، عندما يتحول شـعار مكافحة الإرهاب: إلى أيديولوجيا فلا بد من عدو، ولو مفترض، تبدأ في اللحظة ذاتها حرب مفتوحة ضده، وهو اليوم يتمثل في محور الشر حسب تعبير الإدارة الأمريكية، وهو من العرب والمسلمين.

وعندما ننظر في تراثنا الفكريّ، والعقديّ، والسـياسـيّ، والفقهيّ، نصـل إلى تقرير القول: بـأنَّ هـذا التراث أيضًـــا خلا من التعرض لـذكر أيّ تعريفٍ معتبرٍ لهـذا المصطلح، بل إنَّ نصوص الكتاب الكريم والسنَّة النبويَّة الشريفة تجاوزت صياغة أيّ تعريفٍ منضـبطٍ له [٥١]، وقد وردت مادة: (رهب) ومشـتقاتها، في حوالي ثماني آيات من القرآن الكريم، وهي:

- قوله ﷻ: ﴿ يَا بَنِي إِسْـــرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [٥٢].

- وقوله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (٥٣).
- وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ اللهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٥٤).
- وقوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ (٥٥).
- وقوله ﷻ: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٦).
- وقوله ﷻ: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٥٧).
- وقوله: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾(٥٨).
- وقوله ﷻ: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٥٩).

وهذه الآيات: لا يمكن أن يؤخذ من أيّ منها على أدنى تحديد لمصطلح الإرهاب وفق المفهوم المعاصر، إذ نجد أن هناك معانٍ متعددة، وفق السياقات التي جاءت في تلك الآيات المباركات، تختلف من آية لأخرى، غالبها تدل على معانٍ عظيمة مرغوب فيها.

وأما كتب العلم القديمة، فإنها لم تعن بذكر أدنى تعريفٍ لهذا المصطلح الذي لم يكن له حضور عند الأقدمين من الفقهاء والمفسرين وغيرهم، كما لم يفرد له باب بعينه، مما يجعلنا نفزع إلى تقرير القول بأنّ هذا المصطلح لم يحظ بتعريفٍ من لدن العلماء القدامى، وقد يكون السبب في ذلك انصرافهم إلى الحديث عن المصطلحات المشابهة له، كالغلو، والتشدد، وقطع الطريق، والحرابة.

وأما ما يجده المرء في هذا العصر من تعريفات، وحديث عن مصطلح الإرهاب، فلا تخلو من أن تكون اجتهادات معاصرة من لدن بعض العلماء الأفاضل، والمفكرين

المعاصرين الذين أفتوا بتحريمه، وأنه من الجرائم التي يمنع منها الإسلام، ويعاقب فاعلها.

من أجل تأكيد أعمق لإشكالية التعريف الاصطلاحي نشير إلى أن الناظر في بعض الكتب التي أوردت تعريفات لمصطلح الإرهاب يجدها تزيد على المائة تعريف، وضعت من قِبَلِ بعض المتخصصين، والمنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية. ونظرًا لحاجة الدراسة التي نحن بصددها إلى بعض التعريفات، أثبت منها ما يقرب المعنى، ويوضح المقصود:

- منها ما ذكره البعض بأنه: (القتل، والاغتيال، والتخريب، والتدمير، ونشر الشائعات، والتهديد، وصنوف الابتزاز، والاعتداء، وأي نوع يهدف إلى خدمة أغراض سياسية وإستراتيجية، أو أي أنشطة أخرى، تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار، والضغوط المتنوعة)[٦٠].
- عرفت قرارات الأمم المتحدة الإرهاب بأنه: تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحًا بشرية بريئة، أو تهدد الحريات الأساسية، أو تنتهك كرامة الإنسان [٦١].
- عرفه خبراء الأمم المتحدة بأنه: إستراتيجية عنف محرم دوليًا، تحفزها بواعث عقدية، (إيديولوجية)، تتوخى إحداث الرعب داخل المجتمع، لتحقيق الوصول إلى السلطة أو تقويضها [٦٢].
- عرفته الخارجية الأمريكية بأنه: عنف تولده دوافع سياسية، وينفذ مع سبق الإصرار ضد مدنيين لا صلة لهم بالحرب، أو ضد عسكريين عزل من السلاح، تقوم به جماعات وطنية، أو عملاء سريون[٦٣].
- عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلسي الداخلية، والعدل العرب، بأنه: (كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به، أيًا كانت دوافعه، أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي، أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حرياتهم، أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر

بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك: العامة والخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر [٦٤].

- عرفه المجمع الفقهي الإسلامي بأنه: عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها[٦٥].

٥. البلطجة الفكرية:

بدأت معالم ظاهرة البلطجة [٦٦] تتضح بصورة واضحة في نهاية العقد الماضي،على نحو لم يكن مألوفا من قبل في الشارع المصري حتى بات الأمر يشكل خطورة تهدد أمن الناس،وتمس بطمأنينتهم،وتكدر سكينتهم فضلا عن تعريض أرواحهم،وسلامتهم، وأعراضهم،وحرياتهم للخطر ،وإلحاق الضرر بممتلكاتهم ومصالحهم [٦٧] .... فإن الإرهاب الاجتماعي يكاد يذهب بالقيم المصرية والعربية ،ويقضي على الأخضر واليابس،كالاستيلاء على المال العام،وفرض الأتاوات والعمولات،والرشاوى، والاعتداء على الحقوق الفكرية،والإرهاب واستخدام البلطجة بالقانون،وما يتبعه من ضياع عوامل الاستقرار والأمن والأمان بين الناس[٦٨].

والبلطجة الفكرية عبارة عن ممارسات تتسم بتخريب هوية المجتمع تحت مسميات ثقافية أو حقوقية،يمارسها مجموعة من المأجورين الذين يثيرون الأذى الفكري ويلحقون الضرر ببنية المجتمع وهي على أية حال كما يقول البعض انتهاك لمقومات وخصائص المجتمع المسلم وقيمه وثوابته .

ومن أساليب البلطجة الفكرية استخدام خطابات التطمين وغيرها من الأساليب المختلفة ،

وكذلك البلطجة الثقافية وتتمثل في كافة صور التعدي على القيم والعادات والتقاليد الأصلية وكافة الأعراف والقواعد المألوفة خلال النسيج الاجتماعي والثقافي الذي يحيا من خلاله أبناء المجتمع المصري من مختلف المراحل العمرية المختلفة وتبرز أهم صورها في النقاط التالية[٦٩]:

١. انتشار الكتب والمجلات الجنسية الفاضحة مستخدمة الصور العارية بغية اجتذاب الشباب وترويج هذه الكتب وتحقيق الثراء السريع.
٢. انتشار قيم الصراع والمنافسة غير الشريفة داخل الأسرة والمؤسسات المختلفة ومحاولة تدبير المكائد وتصيد الأخطاء وتدمير الآخرين في سبيل الوصول إلى الهدف الشخصي.. وبناء عليه باتت الروح الفردية وضاعت الروح الجماعية،وعدم بروز أصالة الشخصية القومية المصرية التي كانت سائدة حتى عهد قريب وسمائها الأصلية من قيم الشهامة والرجولة وتحمل المسئولية والانتماء.
٣. التمرد على العادات والتقاليد والقيم المصرية الأصيلة من جانب كثير من الشباب في محاولة هدامة لتقليد نمط المجتمع الغربي ...
٤. انتشار أعمال الدجل والشعوذة وباتت غير قاصدة على استدراج الضحايا من متوسطي الحال أو الفقراء.. وإنما دخل المشاهير والمسئولين في هذه الدائرة...

المبحث الثاني

نشأة مفهوم الأمن الفكري
وأقسام الأمن في المجتمع الإسلامي

المطلب الأول: نشأة مفهوم الأمن الفكري وتطوره:

لقد تعرضت قيم المجتمعات والدول إلى أنواع متعددة من الضغوط، والأخطار الفكرية المؤثرة على استقلالها وتطلعاتها ضمن المجتمع الدولي،ومن هذه التحديات تعرض مفهوم الأمن باعتباره مفهوما رئيساً في العلاقات الدولية إلى التغيير والتحول.

فقد ساهمت الأزمات الدولية التي لا يزال يشهدها العالم،وعدم التعاون، وغياب القواعد والأسس في النظام الدولي الجديد، وغياب إنفاذ القانون على الصعيد العالمي،وعجز المؤسسات الدولية عن إدارة الصراعات الدولية،كلها عوامل دفعت الدول والمجتمعات إلى تشكيل سلطة تتحكم بالأمن داخل إقليمها وتركيز المؤسسات داخلها على تحمل مسؤولية الأمن، والنظام واحتكار وسائل مقاومة العنف.

فالأمن الفكري هو عبارة عن الشعور بالأمن الروحي والنفسي والجسدي والعقلي والمادي بما لا يتعارض مع الدين والمبادئ والمثل العليا والأخلاق التي يؤمن بها الفرد والمجتمع ولا تؤثر سلبا على أفكار وحياة الآخرين(٧٠).

والحديث عن بداية ونشأة مفهوم الأمن الفكري, ومن ثم تطوره يتطلب البحث عن بداية الانحراف الفكري في تاريخ البشرية وتطوره وتسلسله التاريخي وبداية التركيز على الأمن الفكري بعد جملة من التطورات والأحداث التي بينت أهمية العناية به (٧١).

فأول انحراف فكري ظهر في الكون هو انحراف إبليس حين رفض طاعة أمر الله له بالسجود لآدم،ففي الوقت الذي سجد فيه الملائكة كلهم, كان إبليس من

الرافضين, حتى إن انحرافه أثر على آدم وزوجه عليهما السلام بما جعلهما يسمعان وسوسته ويقعان في الأكل من الشجرة حيث كان عندها الخروج من الجنة, على أن رحمة الله نالت بعد ذلك آدم وزوجه بعد أن تابا. وتوالت مظاهر الانحراف الفكري عند أبناء آدم, وسوف تستمر إلى يوم القيامة وفق مستويات ودرجات متفاوتة (٧٢).

فقد تعرضت الأمة الإسلامية إلى محاولات من قبل أعدائها كان هدفها القضاء على الإسلام باعتباره شريعة ونظام حكم وحياة, وتفتيت الوحدة بين أبناء الأمة الواحدة وإثارة الفتن بين المسلمين وإضعاف دولهم, فبدأت بالحملات العسكرية, ثم أخذ الغزو منحى آخر وهو التركيز على الغزو الفكري.... (٧٣).

من هنا فإن التطرف الفكري هو المقدمة الأولى، والموطئ الأكبر لكل الأعمال العنيفة التخريبية التي نفذتها أو يمكن أن تنفذها فئة ما، أيًا كانت هذه الفئة، ضد فئة أخرى، ذلك أن التلازم بين الاثنين حتمي، لأن كل عمل عنفي منظم يستهدف مؤسسات المجتمع ونظامه ، وأشخاصه المسالمين، من الرجال والنساء والولدان،وأعيانه الصالحين من العلماء، والعباد، لابد له من فكر يسوغه، ويبرر ارتكابه، ويبرئ ذمة من قاموا به من الناحية الفكرية والعقدية، إما بإضفاء الشرعية الدينية عليه....

وكل الأعمال المتطرفة التي عانى منها المجتمع عبر العصور تتكئ على آراء فكرية ذات طبيعة دينية أو فلسفية، تحمل المؤمنين بها على ركوب الصعاب، واستسهالها، .. كما أن الكثيرمن الجرائم يسوغها مرتكبوها بصياغات فكرية ...

المطلب الثاني:

أقسام الأمن في المجتمع الإسلامي

يؤكد الإسلام على ضرورة تحقيق الأمن الفكري للمسلمين؛ ولذا جعل المحافظة على العقل إحدى الضرورات الخمس التي يجب الحفاظ عليها؛ لأن العقل قوام الحياة, فاختلاله يؤدي إلى مفاسد عظيمة, وجعل في تحقيق المقاصد العامة للشريعة ما يصون المسلم من الكفر والشرك والإنحراف والإفراط والتفريط واتِّباع الهوى, وما يؤدي إلى الإضرار بالناس, وقد أثبتت التجارب تحقق الأمن للمسلمين عندما يحافظون على تطبيق الشريعة الإسلامية, ويكون امتثاله لها طواعية من باب حبه لله تعالى(٧٤).

وينقسم الأمن إلى تقسيمات عديدة، فقد قسمه محمد نور الدين شحادة، إلى ثلاثة عشر نوعاً(٧٥) هي:

- **القسم الأول: أمن الدولة:**

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية النظام الفكري من جهة، والنظام الاقتصادي من جهة أخرى، باعتبارهما ضمانة قيام الدولة المستقلة، والتي تستطيع بناء مؤسساتها المختلفة والتي تقوم بحماية نظامها العام.

- **القسم الثاني: الأمن الاقتصادي:**

ويعني مجموع الإجراءات ــ الخطط ــ التي على الدولة تبنيها لتحقيق القدرة المالية المستقلة الفاعلة، والناتجة عن صناعة متطورة، وتجارة منافسة، وزراعة ملائمة ضمن نظام مالي واستثماري واعد ينطلق من المفاهيم الفكرية السائدة، والمعلومة التقنية المتطورة والمستمرة

ويتطلب الأمن الاقتصادي التأكيد على وجود دخل أساسي لكل فرد سواء أكان من عمل حر أو وظيفة مما يكفل الأمن للفرد، وأبلغ ما يُظهر اختلال هذا المتطلب في انتشار ظواهر الإخلال في الأمن على مستوى العالم، هو أن ربع سكان العالم فقط يتمتعون بالأمن الاقتصادي(٧٦).

- **القسم الثالث: الأمن الغذائي:**

ويعني مجموع الإجراءات ـ الخطط ـ التي على الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع بكافة احتياجاته الغذائية الأساسية، وفي كافة الظروف وضمان عدم ربط المجتمع بخطط لا يستطيع السيطرة عليها، أو تأثر تلك الخطط بظروف غير محسوبة.

ويرتبط الأمن الغذائي بالأمن الاقتصادي بصورة وثيقة، ويمثل سعي كل البشر في مختلف العصور إلى الحصول على الغذاء الأساسي(٧٧).

- **القسم الرابع: الأمن الاجتماعي:**

ويعني مجموع الإجراءات ـ الخطط ـ التي على الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع ، وبكافة أفراده، بوسائل العمل والإنتاج والمساهمة في استغلال كامل الطاقات المختلفة، لتحقيق القدرة على الحياة بكرامة ، وفي نفس الوقت، حماية المجتمع من وسائل عمليات التخريب والتي تؤدي إلى الفساد والإفساد.

- **القسم الخامس: الأمن المادي:**

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية المجتمع بكل ما فيه من مظاهر محسوسة ومكونات طبيعية أو غير طبيعية، كالأرض والجو والمياه الإقليمية، والدولة ومؤسساتها، كالإنسان ودائرته، ومصادر القوة والإنتاج، والبيئة والصحة والتطوير.

- **القسم السادس: الأمن المعنوي:**

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية فكر المجتمع وطريقة تفكيره والوصول بالإنسان فيه إلى الالتزام بالفكر والممارسة من منطلقاته، وتكريسه مظهرا فكرياً واعياً متفانياً في إيمانه وحمله بثقة وقوة.

- **القسم السابع: الأمن الوقائي:**

ويعني مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة ـــ المؤسسات والأفراد ـــ داخل مجتمعها لمنع وقوع الجريمة والداخلة في نطاق الأمن المادي والمعنوي.

- **القسم الثامن: الأمن الهجومي:**

مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة المؤسسات والأفراد داخل مجتمعها، أو ضد الأهداف المعادية في الخارج، لإحباط مخططاتها الموجهة ضد أمن المجتمع عن طريق اختراقها، وعدم تمكينها من تنفيذ تلك المخططات.

- **القسم التاسع: أمن العمليات:**

ويعني مجموع الإجراءات التي يتخذها الجهاز الأمني لضمان نجاح العمليات التي يقوم بها، تشمل إجراءات ما قبل التنفيذ فيما يتعلق بإعداد الخطة والخطة البديلة، والإجراءات أثناء التنفيذ، أي فيما يتعلق بواجبات كل فرد ودوره في العملية، والإجراءات بعد التنفيذ، أي فيما يتوجب عمله على ضوء نتائج التنفيذ والاحتمالات المتوقعة وكيفية معالجتها

- **القسم العاشر: الأمن الشخصي:**

ويعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأشخاص العاملين في مجال الأمن لضمان حمايتهم الشخصية، وحماية أجهزتهم وأهدافهم ونشاطاتهم، وفي نفس الوقت التأكد من عدم الوقوع في ثغرات مسلكية أو مهنية تعرضهم للخطر.

- **القسم الحادي عشر: أمن المعلومات:**

ويعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأجهزة الأمنية أو الأخرى للمحافظة على سرية المعلومات، وضمان وصولها إلى الجهات المختصة فقط، وفي الوقت المناسب، وضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء على حدٍ سواء.

- **القسم الثاني عشر: الأمن الاستخباري:**

ويعني جميع الإجراءات . فعل أو امتناع . التي يجب اتخاذها لحماية العنصر الاستخباري، والجهاز الاستخباري، والعملية الاستخبارية، ويشمل الأمن الشخصي، وأمن الأماكن والعقارات والأدوات والمعلومات والعمليات والجهاز نفسه، واختراق الأجهزة الاستخبارية المعادية والصديقة والوقوف على نشاطاتها واستثمارها.

ويضيف الباحث القسم الثالث عشر، وهو الأمن الفكري.

- **القسم الثالث عشر: الأمن الصحي:**

تقوم أهداف الأمن الصحي إلى ضمان الحد الأدنى للوقاية من الأمراض، ومعالجة أساليب الحياة غير الصحية، وفي البلدان النامية، فأن الأسباب الرئيسة للوفايات انتقال العدوى، والأمراض الطفيلية والتي تسبب وفاة من ١٧ مليون إنسان سنوي(٧٨).

- **القسم الرابع عشر:الأمن الفكري:**

وهو سلامة فكر الإنسان من الانحراف،أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية،والسياسية،والاجتماعية، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها،وبما يهدف إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني.

وهو سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني(٧٩).

فالأمن الفكري مطلب من المطالب الأساسية في الحياة الإسلامية فهو رأس الأمن ومادته الكبرى، تعمل المؤسسات التربوية على تحقيقه وحمايته من التيارات الفكرية المنحرفة،والدعوات الخارجية المغرضة(٨٠).

كما أنه اطمئنان الفرد أو الجماعة على عقائدهم وأفكارهم ومكونات أصالتهم وثقافتهم بما يضمن الوسطية والاعتدال في جميع جوانب الحياة(٨١).

إذن الأمن الفكري هو العامل الأهم في تحقيق الأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي وهو حجر الأساس في تكاتف وتكامل مقومات المجتمع(٨٢).

المبحث الثالث

آثار التطرف الفكري

المطلب الأول: رؤية معيارية للتطرف:

للتطرف الفكري وجهين، أحدهما مكشوف، والآخر مقنَّع، فكما يوجد التطرف الفكري المكشوف والذي يمكن تشخيصه دون تعقيد، كذلك هناك التطرف الفكري المقنَّع الذي تضيع معه البوصلة، لا سيما إذا اتخذ صيغة علمية، وظهر بوجه حضاري، فيترك تأثيرًا كبيرًا وخطيرًا في الشعوب والمجتمعات, وربما يصل إضلاله حد تصور أنه النهج الصحيح، وما عداه هو الشذوذ والخطأ. ونجد لذلك أمثلة كثيرة في ثقافات الأمم وحضاراتها، وليست الحضارة الغربية بدعا عن ذلك، فقد أفرزت فيما أفرزت من مفردات ثقافاتها من الشذوذ الثقافي الفكري ما حاولت تلبيسه بوجه حضاري ساهم ولا يزال يساهم في إغواء الناس وإضلالهم.

ربما ليس في تعبير (التطرف الفكري) ما يوجب الشطط على مستوى إدراك المفاهيم وتشخيصها، لكن هذا التعبير قد ينطوي على ما يسبب الالتباس وربما الضياع عند إسقاطه على الواقع في مقام تطبيقه عليه. إننا حينما نرجع إلى المادة اللغوية للفظ (ط, ر، ف) نراها قد استعملت في معانٍ شتى لا ينطبق الكثير منها على المفهوم الذي نحن بصدده. فقد يطلق تعبير التطرف على الشخص الذي لا يثبت على أمر أو رأي، وقد يطلق على المرء الذي ينسى القديم ويستطرف الجديد، وقد يطلق على الطيب الغريب، أو على المستحدث بشكل عام وإن لم يكن داخلا في المُحدَث المبتَدَع. وليس لذلك كله ربط بالمفهوم الذي نحن بصدده.

إن تعبير (التطرف الفكري) بما ينطوي عليه من مضمون قد استُلّ من استعمال المادة اللغوية في التباعد والتنحي، فالمتطرف هو المتباعد إلى ناحية الشيء وطرفه، فاستُلَّ منه تعبير (التطرف الفكري) كمفهوم مشبَّع بالسلبية للتعبير عن الانحراف عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم.

إننا بحاجة إلى وضع ضوابط موضوعية، ومعايير منهجية في هذا المجال، وإلا وقعنا فيما وقع فيه الكثيرون من الشطط على هذا المستوى. ألم يحدث أن كتّابا

ومفكرين وصفوا جملة من أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء بالتطرف، وهي جزء من منظومة الدين الإسلامي الحنيف الذي به وصف القرآن الكريم الأمة الإسلامية بأنها أمة وسط ؟. لا شك في أن وصف الإسلام كله أو بعضه بالتطرف لم يأت من محتوى مفهوم التطرف، وإنما جاء من إسقاط هذا المفهوم انطلاقًا من نظرة مسبقة عن طبيعة الاعتدال في الفكر. وهذا ما نجده أيضًا في نقد المدارس الفكرية الوضعية لبعضها ...

ومن هنا فإننا يجب أن نميز بين محتوى التعبير ومعطى المفهوم، وبين إسقاط المفهوم في مقام وصف فكر ما به. وهذا ضروري لا على مستوى الشفافية في المفهوم .. فحسب، وإنما على مستوى الحديث عن مخاطر التطرف الفكري وآثاره السلبية. فنحن حينما نتحدث عن آثار التطرف الفكري كظاهرة سلبية، أو كظاهرة نتفق على سلبيتها، نجد أنفسنا أمام موقفين:

الموقف الأول: أن ننظر إلى التطرف الفكري نظرة تجريدية، كظاهرة بغض النظر عن إسقاطها على فكر ما، فننطلق من التسليم بوضوح المفهوم وشفافيته – وهو بهذا المستوى محل اتفاق، إذ لا يختلف اثنان في أن التطرف الفكري عبارة عن الانحراف عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم الأمر الذي ينجم عن فكر متطرف – بغض النظر عن إسقاطاته.

الموقف الثاني: أن ننظر إلى مفهوم التطرف و نأخذ معيارا للاعتدال الفكري يتحدد على أساسه التطرف الفكري.

والموقف الأول يعطي للبحث قيمة شمولية لا تنحصر بمدرسة معينة، وإنما تنفتح عليها كل المدارس التي عرفها وسيعرفها الفكر الإنساني، بينما يعطي الموقف الثاني للبحث قيمة معنوية، فهو مضافا إلى عدم ابتعاده عن تشخيص الواقع المتطرف فيكون أقدر على بيان سلبيات التطرف في ذلك الواقع بعينه والذي قد تكون له من الخصوصيات ما يعكس سلبيات مضافة ومتمايزة عن غيره، فإنه ينطلق من معيار يتحدد على أساسه المعتدل من المتطرف.

ولاشك في أن التطرف الفكري إذا كان عبارة عن مجانبة الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم، فهو أمر سلبي له آثاره السلبية، التي يجب بيانها للمحافظة على منهج الاستقامة والاعتدال.

ونحن في مقام بيان أهم الآثار السلبية للتطرف الفكري سوف نركِّز على الآثار المحورية التي يمكن أن تندرج تحتها تفاصيل الآثار السلبية للتطرف الفكري، ذلك أن استقصاء التفصيلات ربما يكون متعذرا،فالمنهج عرض الأهم فيما يلي—

المطلب الثاني:

الأثر الذاتي على المتطرف نفسه

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وجعله سويَّ الخلقة سويَّ الذهن والإدراك، وميَّزه على مخلوقاته بالإرادة وبالعقل الذي ينبغي أن يقوده إلى الاستقامة في التفكير. ولا شك في أن التطرف الفكري يجعل الشخص خارجا عن الاستقامة مخلاً بموازينها، فيحدث الانفصام بين ما هو عليه، وما ينبغي أن يكون عليه٠٠٠٠، كما يصدِّع العلاقة بينه وبين المجتمع، وتتغير نظرته إلى مجتمعه والى أهل الاستقامة وتنقلب عنده الموازين والقيم، وينظر إلى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية. وبالتالي فالتطرف الفكري مرض يصاب به الفكر، وحالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي وغير سويّ. وكما أن الإنسان يعمل على المحافظة على صحته العقلية والجسمية، ويدرك أن اعتلال العقل أو الجسم حالة مرضية، كذلك يجب أن ينظر إلى التطرف الفكري باعتباره انحرافًا عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم، فهو حالة مرضية يعتلّ فيها الفكر، ويخرج بها الإنسان عن طبيعته.

ومن الناحية الدينية، فإن التطرف الفكري يؤدي إلى انحراف الإنسان عن المنهج الديني الصحيح، الأمر الذي ينعكس خللا في العقيدة، وإثما في السلوك

يسقطه عن رضا الله عزّ وجلّ، ويجعله في معرض الحساب والعقاب الأخروي، وكفى بذلك خسرانا مبينا.

فالغلو في الاعتقاد: فهو مجاوزة الحد فيما شرع الله تعالى من الأمور الاعتقادية. فإن الله تعالى إنما أنزل الكتاب وبعث المصطفى ﷺ ليكون الدين كله لله، والغالي لا يكتفي بما أنزل تعالى من الشريعة الكاملة، بل يسعى إلى الزيادة على ما شرع الله، ومخالفة ما قصده الشارع من التيسير على المكلفين إلى التشديد على نفسه وعلى غيره، ونسبة ذلك إلى شرع الله تعالى.

والغلو في الاعتقاد أخطر أنواع الغلو؟ ذلك بأن الاعتقاد درجة عالية من جزم القلب بما فيه من رأي أو فكر أو شرع، فأصعب ما يكون انتزاعها؛ لأن صاحبها يدافع عنها كما يدافع عن دمه وماله وعرضه، ومعلوم أن الغالي إنما يعتقد ما يتوهم أنه شرع الله وليس كذلك، بل إنما يعتقد فكرا أو رأيا مصدره الهوى.

ومن هنا كان تحذير علماء المسلمين من أهل البدع والأهواء أكثر من تحذيرهم من أهل المعاصي والفسوق. فالضرر الحاصل بالغلو في الاعتقاد أعظم من الضرر الحاصل بالغلو في العمل.

ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من الغلو: غلو الخوارج وهم الفرقة المعروفة في جسم الأمة الإسلامية منذ العصر الأول:

إنهم فئة قادهم الغلو في الحكم على صاحب المعصية إلى إلحاقه بمن وقع في الكفر بالله عز وجل، فكان هذا الغلو الاعتقادي دافعًا لهم إلى سلسلة من الجرائم الكبرى بحق الأمة الإسلامية:حيث دفعهم إلى تكفير حكام المسلمين بمجرد الوقوع في المعاصي،ثم تكفير عامة من لم يقنع بقولهم هذا من المسلمين، فكفروا المجتمعات المسلمة،فقاتلوا المسلمين، وخرجوا على حكامهم لأجل غلوهم في دين الله تعالى.

وقد كشف الحديث النبوي الشريف هذا الجانب السيئ ، ففي صحيح ابن حبان [٨٣] عن جندب البجلي أن حذيفة حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ

بِالشِّــرْكِ " قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّــرْكِ، الرَّامِي أَمِ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: " بَلِ الرَّامِي».

فهذه الصــورة تكشــف الغلو الاعتقادي، كيف يبدأ صــاحبه؟ ومن أين يأتيه الشيطان؟ وما يترتب على غلوه من المفاسد العظيمة: حيث قتل النفس التي حرم الله، وخيانة الجار، وزعزعة أمن الدولة المســلمة. كل ذلك يشــرح نظريا شــؤم الغلو الاعتقادي، ويبين عموم ضرره.

ومن هنا جاء كتاب الله تعالى وجاءت الســنة النبوية بالتحذير الشــديد من الغلو، وبيان عواقبه الوخيمة في أمور الدين وأمور الدنيا. ففي مسند الإمام أحمد (٨٤) عن ابن عباس رضــي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ غداة جمع: هَلُمَّ الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَـيَاتٍ، هُنَّ حَصَـى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَـعَهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: " نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ».

المطلب الثالث:

الأثر السلوكي

من المقرر في علم الاجتماع وفي علم النفس أن الســلوك البشــري مظهر للثقافة وانعكاس للفكر، ومعنى ذلك أن التطرف الفكري لن يقف عند حدود الفكر، وإنما سينعكس على السلوك. وإذا كان التطرف الفكري حالة مرضية غير سوية في الفكر، فإن انعكاسه السلوكي سيكون بلا ريب مظهرًا سلوكيًا غير سويّ أيضًا. وهذا المظهر السلوكي المرَضِي مضافًا إلى تداعياته السلبية في المحيط والمجتمع، سيكون قابلاً للعدوى والانتشــار الذي يوسـع دائرة التداعيات، وينفتح على مضــاعفاتها. وفي ذلك خطر كبير على المجتمع.

فالتطرف في العمل: تشديد المسلم على نفسه في عمل طاعة من غير ورود الشـــرع بذلك: كالذي يجعل حبلا يتعلق به إذا فتر عن قيام الليل، ونحوه، فإن هذا العمل غير ناتج عن عقيدة فاسدة، وإنما قد يظن المكلف أن ذلك زيادة خير.

فإن صاحب هذا العمل عقيدة فاسدة فهو الغلو الاعتقادي الذي تقدم ذكره،

ولما كان هذا النوع من الغلو قد يدخل في نفس بعض المجتهدين في العبادة، عالجه ﷺ بأســـاليب متعددة، تارة بالعموم، وتارة بتوجيه من وقع فيه إلى خطأ فعله، وما كان من الصحابة رضي الله عنهم إلا التسليم المطلق لرسول الله ﷺ. ففي سنن الترمذي [٨٥] عن ابن عباس رضـــي الله عنهما قال: «إِنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ، وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ [٨٦]قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. اهـ.

وحسنه الشاطبي في " الاعتصام " [٨٧] ومثل هذه الحادثة كثير، فيوجه النبي ﷺ من وقع منه ذلك إلى البعد عنه، والحذر منه.

وقد روى ابن جرير الطبري في " تفسيره " [٨٨] عن أبي قلابة قال: «أَرَادَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَرْفُضُوا الدُّنْيَا، وَيَتْرُكُوا النِّسَاءَ وَيَتَرَهَّبُوا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَغَلَّظَ فِيهِمُ الْمَقَالَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالتَّشْـدِيدِ، شَـدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ فَشَـدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، أُولَئِكَ بَقَايَاهُمْ فِي الدِّيَارِ وَالصَّـوَامِعِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا، وَاسْـــتَقِيمُوا يَسْـــتَقِمْ لَكُمْ " قال: ونزلت فيهم :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ [٨٩] ».

المطلب الرابع:

الأثر السلبي على الأمن المجتمعي

إن التطرف الفكري يخل بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي لأنه يستند إلى معايير سلبية بحكم انحرافه عن الاعتدال في الفهم والاستقامة في التفكير، وهو يحمل المعايير السلبية أيضًا، فيكون له أثر تخريبي حيث تلعب المعايير السلبية دورها في النظام الاجتماعي، ويشكل خطرًا على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر، وفي أمن مجتمعي واقعي.

ويظهر ذلك في الحكم على الناس بمجاوزة الحد في إلحاق الحكم عليهم بالكفر أو البدعة أو الفسوق. فإن الحكم بهذه الأمور على أحد من الناس إنما هو إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، فمن دل الدليل القاطع على إلحاق هذه الأحكام به؛ ألحقت به، ومن لم يدل الدليل على لحوقها به؛ فإن تنزيلها عليه من تعدي حدود الله تعالى، والقول عليه بغير علم، وهو الغلو الفاحش الذي أردى الأمة ونخر في جسمها، وفرق جماعتها. بل إن أول الغلو في الأمة إنما هو هذا، يوم غلا الخوارج في الحكم على المسلمين، وحكام المسلمين بالكفر والخروج من الإسلام، فترتب على فعلهم هذا: إراقة دماء طاهرة مسلمة، وتمزق الجماعة، وانتشار التباغض والشحناء بين أهل الإسلام.

ومثل هذا يقال في التبديع بغير حق، والتفسيق بغير حق، فإنه يقود إلى التقاطع والتباغض، وهو سبيل إلى التكفير بغير حق.

وإذا كان النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري – منع من تنزيل الحكم العام على شارب الخمر بأن تحل عليه لعنة الله، على الشخص المعين لما قام به من إيمان بالله ورسوله، فكيف يتسارع الغالون إلى تنزيل أحكام الكفر والفسق العامة على الأشخاص المعينين دونما روية وتؤدة؟!

ونص الحديث كما في صحيح البخاري (٩٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «أَنَّ رَجُلاً كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ، فَجُلِدَ. فَقَالَ

رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُوهُ فَو اللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ» ، فتنزيل هذه الأحكام على الشـخص المعين لا بد لها من شروط تتوفر، وموانع تنتفي، كما أجمع على ذلك علماء أهل السنة والجماعة.

ومن هذا المنطلق تتابعت نصـوص العلماء على أن المتصـدي للأحكام على الناس في عقائدهم أو عدالتهم لا بد أن يكون من العلماء وأهل الورع: من ذلك قول الحافظ الذهبي –رحمه الله تعالى –: والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع. اهـ (٩١).

وقد بلينا في هذه الأزمان بمن يغلون في الحكم على الناس بالبدعة، حتى بلغ الأمر إلى التعميم في التبديع على كل المجتمع، وأن الأصـل في غيرهم البدعة حتى يتبينوا في شأنهم..

المطلب الخامس:

الأثر السلبي على المنظومة الفكرية والاجتماعية

حينما يشق التطرف الفكري طريقه في المجتمع، ويتحول من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شاكل، فإنه يلعب دورًا سلبيًا في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية، ويوجه ضربة لما يسمى في علم الاجتماع بالإثنوميثودولوجي أي منهجية الجماعة.

إن المتتبع للتاريخ يجد أن المجتمعات المتنوعة لطالما عانت من انشقاقات ضربت وحدتها وتماسكها في الصميم نتيجة للتطرف الفكري. إن تاريخنا الإسلامي حافل بالمعاناة من انشقاقات أحدثها التطرف الفكري تصدع منها شمل الأمة الإسلامية. لقد أوجد الإسلام أمة رسالية صاغها على عين تعاليم الرسالة الإسلامية، واستمدت ثقافتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فقامت هذه الأمة على أساس ثقافة الأمة الواحدة، ولم يلتحق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة إذ ألّف قلوب المسلمين وجعلهم إخوانا، فنزل قوله تعالى في عرفة في حجة الوداع: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا [٩٢] وانتقل النبي إلى الرفيق الأعلى وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد بيّن القرآن الكريم أساس وحدة الأمة فقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا[٩٣]، وحذّر من التفرق ونهى عنه نهيا أكيدا مشددا، قال تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٩٤]، وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ [٩٥]، وقال تعالى: شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ [٩٦]. كل هذه الآيات البينات جاءت تأكيدًا على ثقافة الأمة الواحدة المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، والتي هي أساس

وحدة الأمة، فدبّ التطرف الفكري إلى عقل الأمة، ونسج عقائد وفلسفات ليس لها وجود في ثقافة الأمة الواحدة، ولم تقم بها الحجة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فأحدث ذلك انشقاقات مريرة أخذت صيغة الفرق مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا [٩٧]،فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [٩٨]، فكم عانت الأمة ولا تزال تعاني من هذه الانشقاقات التي تطرفت عن جماعة المسلمين، وكان التطرف الفكري عاملاً رئيسًا في الفرقة والتصدع. ولولا التطرف الفكري الذي شق طريقه لبقيت الأمة على ما كانت عليه زمن الرسول الكريم وخلفائه الراشدين لا سيما أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما ٠

إن التطرف الفكري بما ينجم عنه من آثار تخريبية على المنظومة الفكرية والمجتمعية، يترك أيضا أثرًا سلبيًا على جميع الكيانات ، فقد يكون من عوامل إضعافها أو إسقاطها، كما يترك أثرًا سلبيًا على الكيانات الحضارية وعلى المسيرة الحضارية للأمم والشعوب، لأنه يعرقل هذه المسيرة أو يتسبب في حرفها أو قصورها.

المطلب السادس:

الأثر السلبي للتطرف الفكري من وجهة نظر شرعية

قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ[٩٩]. ما أجمل وأعظم المعطى الفلسفي والتربوي لهذه الآية الكريمة، فهي تبيّن أن الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب ووضع المعايير والقيم هو قيام الناس بالقسط، أي أن يكون المجتمع البشري مجتمع العدل والاستقامة، ولا يقوم الناس بالقسط إلا من خلال قيم العدل وشريعة العدل وسلوك العدل، ويعبّر القرآن الكريم عن ذلك بالصراط المستقيم. ومن خلال إدراكنا لهذه الحقيقة نُدرك أن التطرف عن الصراط المستقيم هو انحراف خطير يتجه خطره إلى الدنيا والآخرة، فإن الهدف الذي وضعته السماء للبشرية في الدنيا هو قيام الناس بالقسط، والانحراف عن الصراط المستقيم خروج عن العدل والقسط وإخلال به، وإعاقة عن قيام الناس بالقسط، وأخرويا فإن الموصِل إلى سعادة الآخرة ونعيمها هو سلوك الصراط المستقيم، فالتطرف عنه ضلال يهوي بالإنسان إلى الشقاء والعذاب.

إن التطرف هو النقيض للعدل، وهو انحراف عن الوسطية التي أرادها الله تعالى للمسلمين، وهي لا تتحقق إلا بالالتزام ببينات الكتاب والسنة النبوية، فهما البوصلة التي تضبط حركة المسلم على الصراط المستقيم، وما شطّ عنها فهو تطرف يحرف الإنسان عن الصراط القويم.

هذه جملة من المحاور الرئيسة التي تلخص لنا الآثار السلبية للتطرف الفكري.

إن التطرف الفكري انحراف خطير لا بد أن ينهض المجتمع لمعالجته، وأن توضع الأبحاث والدراسات الناضجة التي تبيّن سبل العلاج المجدية. ونحن كأمة إسلامية – – بحاجة ماسّة إلى معالجة هذا المرض الوبيل الذي ينخر الجسم الإسلامي من الداخل، ويعيق مسيرة الأمة ويشوه سمعتها.

المبحث الرابع

خصائص الأمن الفكري و ضوابطه ومعوقاته

المطلب الأول: خصائص الأمن الفكري:

يعد الأمن ـــ بوجه عام ـــ ركيزة أساسية تستند إليها حياة البشرية، ودعامة كبرى يقوم عليها إبداع الإنسانية وعطاؤها، وباستتبابه يشعر الفرد والمجتمع بالسلامة والاطمئنان،وبه تتحقق مصالح الناس ومتطلباتهم،وتُحفظ الضرورات الخمس، ويحمى الأمن الوطني بكل مقوماته،ومن ذلك يّتضح أنه مطلبًا ضروريًا وحاجة ملحة للأفراد والمجتمعات كافة(١٠٠).

وينفرد الأمن الفكري بمجموعة من الخصائص الذاتية نوجزها في الآتي(١٠١):

أولاً :يستمد وجوده من قواعد شرعية :إذ الثابت شرعاً أن قواعد الشريعة الإسلامية قد حفظت للناس كافة عقيدتها ومكتسباتها بالآتي:

١ –**داخل المجتمع الإسلامي من خلال:**

- النهى عن الابتداع في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم:(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) (١٠٢)،وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) (١٠٣).

- تحريم الإفتاء بغير علم بهدف عدم إثارة الفتنة أو الفوضى الفكرية في المجتمع كما جاء في قول الحق(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا).

٢ –**في تأصيل العلاقة خارج المجتمع الإسلامي** :نظمت قواعد الشريعة في غير موضع قواعد التعامل مع غير المسلمين صيانة للأمن الفكري من المساس به من ذلك:

- بالنسبة للعقيدة فقد جزم الأمر بعدم الالتقاء معهم في قوله سبحانه (لكم دينكم ولي دين)،وقوله تعالى:(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ

اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا).

- وفي مجال المعاملات الاجتماعية والاقتصادية فقد بنيت على أساس من الدعوة، والحوار والسماحة والأمانة والاستئمان، وتبادل المنافع بما يفيد البشرية جمعاء.

ثانياً –إن تأثير الأمن الفكري واسع النطاق :لقد تبين من خلال ما نشر عن الأمن الفكري أن كثيرًا من الأحداث التي أصابت غالبية الدول إنما هو محصلة لمجموعة من الأفكار والفتاوى غير المنضبطة شرعاً،والأيديولوجيات الهدامة، وأن الأمن الفكري ممتد الأثر والتأثير ليشمل الجوانب التالية:

- إنه يتصل ويؤثر في حرية التعبير عن الرأي، والفكر، وغيرهما
- مستقبل التنمية الشاملة واستمرارها رهين باستقرار الأمن الفكري من خلال تأصيل مفاهيم الحوار والتسامح.
- إن بلورة مبادئ الفكر الأمني الوطني المعاصر تحتاج إلى إعادة النظر في قواعد وإجراءات وأساليب بناء العقل والتفكير، وهي خطوة حتمية بما يناسب ويعزز دور وطننا في التفاعل الايجابي مع الحضارات الكونية،والاستفادة من التقدم التقني المعاصر، بما يحقق مزيداً من الرقي للوطن، وذلك من خلال:

١. الحد من أسباب التفكير السطحي القائم على الثقافة الشفهية وفهم الأشياء بعيداً عن بيئتها والعلاقات التي تربطها بغيرها.

٢. ترسيخ العلاقة بين التربية والأمن الفكري لأن التربية تقوي الحس الأخلاقي لدى الإنسان بما يجعله يضبط سلوكه في إطار الأخلاق كما يجعله يسعى إلى تحقيق مصالحه في إطار المبادئ التي يؤمن بها.....

٣. تنمية مهارات الشباب في مجال الحد من تحكم العاطفة في المواقف الحياتية لأن ذلك قد يؤدي بهم إلى التأزم الفكري وهو في رأينا عامل سلبي مؤثر في استقرار الأمن الفكري الرشيد.

٤. الحد من السلوك التعصبي لأنه يمثل ظلماً في اتجاهين أو ميلاً عن العدل أو القصد لأن الشرع والعقل يقضيان بأن نجعل من خلافاتنا أو التفاوت الكائن بيننا ميداناً فسيحاً لإعمال المقارنة والموازنة على أساس من الفهم العميق بما يسهم في تحرير الحكم العقلي من سيطرة العواطف أو التعصب الفكري.

ثالثاً : الأمن الفكري يعد المحور الرئيس في استقرار منظومة الأمن بمفهومه الشامل :البحث في علم الجريمة يوضح أنها ليست جديدة على الحياة الإنسانية، فهي قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، وأن أسبابها متنوعة،وأن مفهومها الأخلاقي يختلف عن مفهومها القانوني من حيث النشأة والطبيعة والآثار، بيد أن المؤكد أن العنصر الفاعل والرابط المشترك بين كافة صور السلوك الإجرامي، يرجع إلى خلل في المبادئ والمفاهيم والأفكار السائدة، ويصيب العقل حال كونه مهيأ بطبيعته لقبول ذلك، ولا يملك مناعة ذاتية تحول بينه وبين الجريمة،وقد ظل اختلاف وجهة نظر المجتمعات حول المفهوم القانوني والأخلاقي للجريمة، واختلاف نظرتها إلى المجرم، حتى جاءت الشريعة الغراء فغيرت من وجهة النظر بأحكامها الغراء ...

المطلب الثاني:

ضوابط الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

يعد الأمن أحد أهم الأســـس التي يجب الاعتماد عليها لبناء قاعدة قوية تحافظ على رقي المجتمع وتقدمه، وقد بات موضـــوع الأمن اليوم ضـــرورة ملحة تسعى الأمة ومؤسساتها من خلال توفيره إلى الحفاظ على مقدرات الأمة ومنجزاتها في إطار المسؤولية المناطة بمؤسسات المجتمع ومن ضمنها بدون أدنى شك المؤسسات التربوية والتعليمية تحقيقًا لكل ما يسهم في تعزيز الأمن، ويحافظ على أمن المجتمع وسلامة أفراده(١٠٤) .

وسيظل موضوع الأمن الفكري مرتكزًا على السياسات التربوية والأمنية في تحقيق التنمية المستدامة،حيث يجسد الأمن الفكري مشروعاً وطنياً، وأن ينعكس أثره على مجتمعنا الإسلامي، فإذا لم يتم تبني رؤية إستراتيجية لهذا المشروع لسبب أو لآخر فإن الطامة ستكون كبيرة،٠٠ لأن السلوك سيمضي حسب الهوى ووفق المؤثرات الخارجية والتعصـــبية والمذهبية، ولا يخفى على أحد دور رجال الأمن وفئات المجتمع كافة، قيمة ما دفعه الوطن مادياً ومعنوياً لمواجهة كافة نماذج وصور الانحراف والإرهاب ٠٠٠(١٠٥).

ويواجه الأمن الفكري المعاصر تحديات عصيبة على كافة الأصعدة، وأن استقراء سجل التاريخ القديم والمعاصر يكشف بجلاء عن الأهداف والأبعاد، وما يمكن أن يحيط بالوطن من مخاطر(١٠٦).

والأمن الفكري هو شـــعور الدولة والمواطنين باســـتقرار القيم، والمعارف والمصـــالح محل الحماية بالمجتمع،ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعبث بها،ولعل في هذا التعريف يجمع بين خصائص وصفات الأمن الفكري من حيث(١٠٧).

- الأمن حالة شعورية نفسية.
- الفكر محصـــلة ونتاج لما يدركه العقل الإنســـاني من قيم، ومعارف، وعلم بالمصالح محل الحماية في المجتمع.

- وحدة السلوك العام لدى المجتمع أفراداً وجماعات في تطبيقهم للقيم والمعارف،والالتزام بصيانة المصالح محل
- الحماية بالمجتمع،بما يؤكد الولاء والانتماء للوطن.
- بلورة رأى عام رافض لكل ما يمس القيم والمعارف والمصالح محل الحماية.
- التصدي الفردي والجماعي لأي محاولة تمس مجموعة المصالح المعتبرة في المجتمع،سواء من خلال الحوار ،والمناصحة،والمناقشة،والمقارعة بالحجة والبيان٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ضوابطه:- ومن خلال ما سبق يمكننا وضع ثلة من الضوابط التي لابد وأن يتميز بها الأمن الفكري، وهي:
- أن يكون منبثقاً من ديننا الحنيف ومعتقداتنا الصحيحة الراسخة.
- أن يتسق مع مقاصد الشريعة وحكمها وتحقيقها للمصالح ودرئها للمفاسد.
- تحقيقه للوسطية والاعتدال بفهم الصحابة الأخيار والأئمة الكبار.
أن يتلقى من المصادر الصحيحة ويتولى ذلك العلماء الربانيون.
أن يحقق للأمة وحدتها وتلاحمها.
- أن يحافظ على ثقافة الأمة ومكونات أصالتها وقيمها.
- أن ينجح في تحديد هوية الأمة وتحقيق ذاتيتها وإبراز شخصيتها.
السمو بالفرد والمجتمع إلى أعلى درجات الطهر والعفة والنبل.
- أن يكون القائمون عليه والحامون له هم ولاة الأمر من الحكام والعلماء المخلصين.
- أن يكون طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل بعيداً عن الازدواجية والفوضى الفكرية والاجتماعية.

المطلب الثالث:

سبل الوقاية والعلاج من التطرف الفكري:

أولا:معرفة الخلاف وفقه:

من أهم أسباب الإنحراف في هذا الباب عند المسلمين الجهل بفقه الخلاف وآدابه، حيث يحل العنف في مسائل اجتهادية محل الحوار، وتظهر المنابذة في أمور تقتضي الصفح والوئام، وربما أدى الأمر في بعض الحالات إلى تكفير المخالف واستباحة دمه في مسألة غاية ما فيها أن القائل بها إما مجتهد مخطئ له أجر واحد، أو مجتهد على حقٍ فله أجران

وليس كل خلاف يقع بين الناس عامة لابد أن يكون مدعاة إلي الخصومة والاقتتال، فالأصل في علاقة البشر بعضهم بعض السلم والحرب طارئة عليهم، وهم في عافية من الاحتراب ما آثروا الحوار، وفضلوا حسن الجوار، دولا، وشعوبا، وأمما، وأفراد، وفقهوا من أدب الخلاف، وضرورة التعايش السلمي، ما يرجح بينهم كفة الوفاق، ويحول دون إرهاب أنفسهم بغليظ القول، وشنيع الأفعال.

والمسلمون منهم علي وجه الخصوص تحكمهم نصوص الوحي في إدارة خلافاتهم، فليس كل خلاف يكون بينهم مجلبة للإثم، ومنقصة للأجر، حتي يكون دافعا إلي القطيعة، وركوب أسنة التطرف قولا وفعلا.

ثانيا:إعمال النقد والتزام سلوكياته:

إن إعمال النقد الذاتي دليل علي النضج الفكري، ومؤشر من مؤشرات العافية،، ودافع من دوافع التقدم والانجاز الحضاري، وعاصم من عواصم التطرف، والانقسام والانهزام، وعلي العكس من ذلك غياب النقد، فهو دليل الانتكاسة، وإمارة الفرقة، وذيوع الرعب، وتقديس من لا يستحق التقديس، من آحاد البشر وأرائهم القاصرة، الأمر الذي يترتب عليه الحجر علي عقول أهل الفكر من أن يقولوا ما يرونه حقا.

لهذه الأسباب وغيرها يعد اعتماد النقد من أهم ضروريات الوقاية من التطرف الفكري، ولا ينبغي التخوف منه أو الضجر، ، إذا كان نقد بناء ويهدف إلى الإصلاح والتصويب والمراجعة..

فالنقد منهج تصويبي أصيل انتهجه علماء الحديث الذين أخذوا علي عاتقهم القيام بالمحافظة علي سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم..... فبعض الرواة علي الرغم من أنهم علي مرتبة من العبادة والإخلاص لا يتطرق إليها شك، ومع ذلك لم تقبل روايتهم لعدم قدرتهم علي الضبط ولسيطرة الغفلة عليهم(١٠٨)."

لا يمكن أن يؤدي النقد الفكري غايته في الوقاية من التطرف الفكري ؛ما لم ينضبط بالسلوكيات الإسلامية الحضارية، وغلا اندرج في قائمة مواصفات التطرف الفكري ما يلي:

١- البعد عن التجريح والتشهير:

إن النقد الحضاري العلمي هو الذي يوجه نحو الفكرة، ولا يستهدف صاحبها بالتجريح، والتشهير، فالرسول صلي الله عليه وسلم ما كان يسكت عن تقويم المعوج، وتصويب المخطئ، ولكنه ما كان يزيد علي قوله: ما بال أقواما يفعلون كذا وكذا.

والانحراف عن هذه المنهجية في النقد نمط من أنماط التطرف الفكري من شأنه أن يعمق الخصومات، ويؤجج الأحقاد، ويعمم ثقافة الكراهية، وكل من يتعاطي النقد بهذه الروح العدائية يلزم نصحه وإلا إيقافه عند حده.لقد الإمام ابن تيمية رحمه الله أراء الإمام الرازي رحمه الله وبين تهافتها وتناقصها ومخالفتها للمعقول والمنقول، ولكنه في الوقت ذاته التمس له الأعذار وأحسن به الظن، ولم يطعن في دينه، بل لام أولئك الذين طعنوا فيه، فقال رحمه الله: " وليس هذا تعمد منه لنصرة الباطل، بل يقول بحسب ما توافقه الأدلة العقلية في نظره وبحثه.... ومن الناس يسئ به الظن وهو انه يتعمد الكلام بالباطل، وليس كذلك، بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث..... وهو متناقض في عامة ما يقولونه....."(١٠٩).

٢- الاعتراف بالمحاسن:

النقد البناء هو ذلك الذي يبين محاسن لفكرة قبل نقد ما انطوت عليه من مساوئ، وهذا هو العدل في تقويم الأفكار وتصويبها، وأقصر الطرق إلي إصلاحها، وكسب صاحبها، أما إبراز مساوئها فقط دون محاسنها فإنه إجحاف يؤدي إلي التنافر لا التقارب.والإلمام ابن تيمية في نقده لأهل البدع والأهواء لم ينس أن يبين بعض محاسنهم، وإنجازاتهم التي قدموها للإسلام فقال في ذلك رحمة الله:"وقد ذهب كثير من مبتدعه المسلمين من الرافضة، والجهمية وغيرهم إلي بلاد الكفار فاسلم علي يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونا كفارا.....وأكثر المتكلمين يرد باطلا بباطل، وبدعه ببدعه، لكن قد يردون باطل الكفار من المشركين وأهل الكتاب بباطل المسلمين، فيصير الكافر مسلما مبتدعا....."(١١٠)

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أبي بكر بن العربي دفاعا عن ابن حزم، ونقدا لابن العربي المالكي:" ولم انقم علي القاضي رحمه الله إلا إقذاعه في ذم ابن حزم، واستجهالة له، وابن حزم أوسع دائرة من أبي بكر في العلوم، وأحفظ بكثير، وأصاب في أشياء وأجاد، وزلق في مضايق كغيره من الأئمة، والإنصاف عزيز "(١١١).

٣- مراعاة الظرف الزماني والمكاني:

النقد وإن كان ضرورة لا بد منها فإنه لا يؤدي في كل لحظة رمانية وفي كل وضع مكاني، فأحيانا يلزم تأخير عملية النقد إذا لم يكن الظرف مناسبا، مكانا وزمانا، خشية ان تؤدي إلي ما هو أسوا، لهذا لا يقيم الإسلام الحد علي من ارتكب موجبه وهو في جبهة القتال مع العدو، كذلك لا جدوي من النقد في أداء مطلوبة إذا تبين أن في المجلس من يوصف النقد لمآرب إفساديه، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روي البخاري بلغة في مني أن رجلا قال: لو قد مات عمر لقد بيعت فلانا، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه إلا فلتة فتمت فغضب عمر رضي الله عنه ثم قال: إني إن شاء الله قائم العشية في الناس فنحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم.

قال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس، وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون علي قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشي أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عندك كل مطير، وألا يعوها، وإلا يضعوها علي مواضعها، فأمهل حتي تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة "(١١٢).

٤- اعتماد لغة النصح والابتعاد عن لغة التأديب:

ينبغي ان يقدم النقد علي شكل نصح لا علي شكل تأنيب، وقد بين ابن قيم الجوزية الفرق بين النصيحة والتأنيب فقال:" إن النصيحة إحسان إلي من تنصحه بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة، ومراد الناصح بها وجه الله ورضاء والإحسان إلي خلقه، فيتلطف في بذلها غاية التلطف، ويتحمل أذي المنصوح.

وأما المؤنب فهو رجل قصده التعبير والإهانة وذم من أنبه وشتمه، في صورة النصح، فهو يقول له: يا فاعل كذا وكذا، يا مستحقا الذم والإهانة في صورة ناصح مشفق....."(١١٣).

بهذا يكون النقد من أهم ما بقي مجتمعاتنا الإسلامية من التطرف الفكري وما يتبعه من أعمال تخريبية تستهدف حياة الناس وأمنهم.

ثالثا:تنمية روح الحوار الفكري:

إن أهم سمات التطرف الفكري عجزه عن الحوار الفكري وهروبه منه، فهو لا يجيد إلا التهاجر، ويعرف عن الهجران أكثر مما يعرف عن الحوار، وحتى لو حاور فلا يحاور إلا بالتي هي أسوأ، مع أن الحوار يذيب كثير من المشاكل، ويدرأ كثيرا من العوائق، ويصحح كثرا من المفاهيم المغلوطة، والظنون السيئة، وقد حاور النبي صلي الله عليه وسلم الأنصار عندما علم فيهم عدم الرضا بقسمة الغنائم في حنين، ووقتها قالوا:"لقي والله رسول الله قومه " فجمعهم وذكر لهم فضل الله عليهم، إذ وحدهم بعد فرقة، وقواهم بعد ضعف، كما ذكر لهم جهدهم في الإسلام، وخدمتهم للدين، وبين لهم:إذا كانت الغنائم من حظ الآخرين فهو من حظهم.

عن طريق هذا الحوار المؤثر أذهب الرسول صلي الله عليه وسلم ما وجده الأنصار في أنفسهم، حتي ابتلت لحاهم بدموعهم.

وعن طريق الحوار نفسه حمل الرسل رجلا علي الإقرار بمولوده الذي أنكره وشك في نسبته إليه لاختلاف لونه عن لونه، إذ قال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال صلي الله عليه وسلم: هل لك من إبل ؟ قال نعم، قال: ما لونهم؟ قال:حمر، قال:هل فيها من ارق ؟ قال:نعم، قال:فمن أين ذلك؟قال لعل عرق نزعه، فقال رسول صلي الله عليه وسلم: وهذا الغرم لعل عرق نزعه.

وجاءه شاب يطلب منه أن يبيح له الزنا فأخذ النبيﷺ يحاوره بأسلوبه النبوي الجميل، فقال له أتحبه لأمك.قال:لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك ؟.قال:لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل.قال:لا، جعلني الله فداك، فوضع رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده علي صدره، وال: اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيئا أبغض إليه منه يعني الزنا.

والحوار منهج دعوي حضاري يدور بين المؤمنين أنفسهم، وبين المؤمنين وغيرهم، والله ذكر لنا في القرآن الحوار الذي جري بين الرسولﷺ والمرأة التي ظاهر عنها زوجها، وسمع الله محاورتهما من فوق سبع سموات (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلي الله والله يسمع تحاوركما غن الله سميع بصير ". (سورة المجادلة)

وذكر لنا أيضا الحوار الذي دار بين رجلي أحدهما كافر والآخر مؤمن (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا "(سورة الكهف)

وحاور ابن عباس الخوارج لما خرجوا علي هي رضي الله عنه، ولهذا فإن الحوار مبدأ إسلامي عظيم، ومن الخطأ إسلاما اللجوء إلي منطق التلاعن، والتقاتل مع وجود فرصة الحوار.

والحركة الفكرية كلها علي مستوي الكره الأرضية هي حركة تحاوريه بين الأمم بمختلف حضاراتها ومعتقداتها، وهي إما أن تكون من حيث موضوعها في الأصول أو الفروع، ومن حيث آلياتها قد تكون مكالمة أو مكاتبة، لكن في النهاية تهدف إلي إبراز ما يراه كل طرف أن الحق.

ومن هذا المنطلق واجه علماء الإسلام الانحراف الفكري في داخل الأمة الإسلامية نفسها، وعقدت مجالس الحوار، وقعدت قواعده وضوابطه، فيما يعرف بفن المناظرة، كذلك في الإطار الخارجي حيث كتب علماؤنا مؤلفات في الرد علي الأديان المنسوخة، ومعتقدات أهل الكتاب المحرفة. وخاضوا معها ميدان الحوار الكلامي، يريدون من ذلك بيان الحق الذي يعتقدونه، وهداية المنحرفين عنه.

رابعا:توفير مناخ الحرية الفكرية وثقافتها:

الحرية شرط ضروري في تفعيل العقل الإنساني وتحفيزه إلي الإبداع، ذلك أن الفكر مصدر التطور البشري، ودليل هدايتهم إلي الرشاد، ولان بين الفكر والحرية علاقة ترابط وتلازم فإنه يعمل بشكل فعال حيث يكون حران لا تقيده القيود..

والحرية في مفهوم الإسلام تقوم علي قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وهي "مكفولة مادامت تقوم علي نطاق حفظ الدين، والعبادات، ومكارم الأخلاق، فإذا تعدت الحرية تلك الحدود لممارستها وهدفها أصبحت اعتداء، وجب وقفها، وإعادتها إلي وضعها(١١٤) ".

وهكذا نجد أن ليس للحرية مفهوم واحد، وإنما يختلف مفهومها باختلاف المرجعيات العقدية والفلسفية "...، وهذه بدورها تختلف عن الحرية في القرن العشرين"(١١٥).

وهناك من يري أن العقيدة الدينية، والحرية الفكرية، باعتبار أن العقيدة الدينية عبارة عن منظومة من المعتقدات الثابتة وغير الخاضعة للنقاش الفكري، ويجب التسليم بها مهما بدت مناقضة للمسلمات العقلية، ومن هنا تقف – في نظر هؤلاء – المعتقدات الدينية موقفا سلبيا من التفكير العقلاني، وتمارس إرهابا فكريا ضده.

إن الإدعاء ليس مسلما علي إطلاقه في كل الأديان ٠٠ ، يمكن التسليم بهذا الإدعاء حين تكون العقيدة الدينية محرفة في ذاتها، أو عندما تكون موروثا تقليديا لم يستق من وحي معصوم.

والإسلام باعتباره عقيدة معصومة، فإنه لم يسجل في تاريخه موقفا مناقضا للعقل ومصادما للفكر، بل جعل من العقل مناط التكليف، ومن التفكير، ٠٠٠

والتفكير في الإسلام لا ينطلق من الثنائية المتناقضة في نظرته للأشياء، وإنما هو تفكير توحيدي، يصل الأشياء بعضها ببعض، فهو يصل الجسد بالروح، والدنيا بالآخرة، في حالة من التناسب والتوازن، وبهذا يؤمن بعالم الغيب كما يؤمن بعالم الشهود، ويعمل لإسعاد الروح، وفق استدلال منطقي ينسجم مع العقل والفطرة السليمة، لأن التطرف ما هو إلا نتاج اختلال في التوازن الفكري للإنسان، يؤدي به في نهاية المطاف إلي إرباك الحياة بأعمال ضارة تمس سلامة المجتمع وأمنه.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولا: النتائج :

- الأمن مطلب حيوي لا يستغني عنه إنسان ولا ذو روح من الكائنات،ويحتل الأمن الفكري مكانة مهمة ويتبوأ منزلة عالية في الإسلام، مما يجعله لب الأمن وركيزته الأساسية.
- إن مصطلح الأمن الفكري فيعد من المصطلحات الحديثة نسبياً، وقد بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم .
- يشير مفهوم الأمن ــ بشكل عام الأمن ــ إلى السكينة والاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي ، واختفاء مشاعر الخوف من النفس البشرية.
- الأمن الفكري عبارة عن سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية،والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية،وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة.
- تنبع أهمية الأمن الفكري من أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، ومن ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى، ومن علاقته الوظيفية بها، حيث إن الاختلال في الأمن الفكري سيؤدي إلى اختلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار، ومن ابرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها الإرهاب والعنف، مما يؤكد أن الأمن الفكري من أهم مقومات تحقيق الأمن في عمومه.
- لما للأمن من أثر في الحياة تعيّن على الأمة برمتها أن تتضامن في حراسته، وهو مطلب الشعوب كافة بلا استثناء،ويشتد الأمر خاصة في المجتمعات المسلمة، التي إذا آمنت أمنت، وإذا أمنت نمت؛ فانبثق عنها أمن وإيمان، إذ لا أمن بلا إيمان، ولا نماء بلا ضمانات واقعية ضد ما يعكر الصفو في أجواء الحياة اليومية .

- يعني الأمن الفكري الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة،أو الأجنبية المشبوهة ، فهو يصب في صالح الدعوة لتقوية هذا البعد من أبعاد الأمن الوطني . وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج ، ويعني أيضا الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف،وهو اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية،ويعني السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف و صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقدية مخالفة لما تنص عليه تعاليم الإسلام الحنيف أو أنظمة المجتمع وتقاليده .
- يهدف الأمن الفكري ـــ لكل مجتمع ـــ إلى الحفاظ على هويته إذ إن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده وتحدد سلوكهم تجاه الأحداث وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاؤه في الأمم الأخرى، كما يهدف ـ فيما يهدف إليه أيضا ـ إلى حماية العقول من الغزو الفكري ، والانحراف الثقافي ، والتطرف الديني، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني .
- إن مفهوم التطرف الفكري هو الخروج عن الوسطية، مما يؤدي في أبسط حالته إلى الغلو والتشدد، والغلو في أسوأ حالته وصوره يؤدي إلى الإرهاب والممارسات السيئة التي لا تتفق مع المتعارف عليه دينيًا واجتماعيًا فينتج عنها عدوان بشري يحول دون وعي الإنسان بالحقيقة المجردة، وذلك باستخدام شتي وسائل الضغط النفسي، والبدني، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، من أجل التحكم علي إرادة الفرد والمجتمع، لأهداف فكرية، أو دينية أو سياسية، أو اجتماعية.
- ليس للأديان السماوية علاقة بالتطرف الفكري في أصل رسالتها السماوية ولكن يطرأ ذلك عليها إما لتحريف يصيبها، أو لفهم خاطئ يجري علي نصوصها، ومع ذلك ليست وحدها المعنية بالظاهرة التطرفية .

- من أهم أسباب التطرف الفكري انحراف التصورات العقدية، والتدافع الحضاري والهيمنة الثقافية، ثم العصبية العمياء والهوي المتبع، وأعظم سبب لوجود التطرف في العصر الحاضر، هو التطرف المعاكس في رفض الدين أو التساهل والإعراض عنه وعدم الجدية في علاج النوعين بتوازن.
- تعد الحرية الفكرية ضرورة إسلامية في وقاية المجتمع من التطرف الفكري
- لوقاية المجتمعات الفكرية والدينية، من رهبة التطرف الفكري وسلطانه لا بد لها من الاهتمام بالعلم والعلماء، وتعهد خطابها الديني، أو الفكري، معرفة فقه الخلاف مع التحلي بآدابه، وإعمال النقد والتزام سلوكياته، وتنمية روح الحوار الفكري وإشاعته، بحيث يكون هو الأصل في كل تطور فكري تشهده ساحتها.
- البلطجة الفكرية عبارة عن ممارسات تتسم بتخريب هوية المجتمع تحت مسميات ثقافية أو حقوقية،يمارسها مجموعة من المأجورين الذين يثيرون الأذى الفكري ويلحقون الضرر ببنية المجتمع وهي على أية حال كما يقول البعض انتهاك لمقومات وخصائص المجتمع المسلم وقيمه وثوابته .
- كل الأعمال المتطرفة التي عانى منها المجتمع عبر العصور تتكئ على آراء فكرية ذات طبيعة دينية أو فلسفية،وتعصبية تحتاج إلى إعادة النظر في ضوابط الأمن الفكري المعاصر

ثانيًا:التوصيات:

١. إنشاء مراكز البحوث والدراسات الفكرية التي تهتم بدراسة الاختراقات الفكرية التي تحدث نتيجة التقارب الزماني والمكاني بين أطراف الكرة الأرضية، وتقوم بقياس دقيق وعميق لمسار الوجهة الفكرية لدي الشباب أيا كانت طبيعة هذه الأفكار من حيث نشأتها وغاياتها ومن ثم التعامل معها بما يناسبها علي أسس علمية.
٢. ضرورة اهتمام صناع القرار بالحوار الفكري القائم علي التأصيل الشرعي، والمبني علي المخاطبة العقلانية، والحرية الفكرية.
٣. مراجعة النظم التعليمية، وتحديد وجهاتها التربوية بدقة، وتجديد مناهجها التعليمية ، بحيث تتناسب وعقيدة المجتمع، ولا تتعارض مع ثوابته الدينية والثقافية، التي تنتهج

الوجهة التحاورية التي تغرس وتنمي الشخصية نحو النقد البناء الهادف، عدا القطعي الثبوت، القطعي الدلالة، أو المجمع عليه، كما قال الإمام مالك رضـــي الله عنه: كل يؤخذ منه ويرد إليه إلا صاحب هذا القبر، يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم.

الفهرس

ملخص البحث: ٢
مقدمة: ٥
المبحث الأول ٨
ماهية الأمن الفكري ٨
المطلب الأول: تحرير المفهوم: ٨
المبحث الثاني ٢١
نشأة مفهوم الأمن الفكري ٢١
وأقسام الأمن في المجتمع الإسلامي ٢١
المطلب الأول: نشأة مفهوم الأمن الفكري وتطوره: ٢١
المطلب الثاني: ٢٣
أقسام الأمن في المجتمع الإسلامي ٢٣
المبحث الثالث ٢٧
آثار التطرف الفكري ٢٧
المطلب الأول: رؤية معيارية للتطرف: ٢٧
المطلب الثاني: ٢٩
الأثر الذاتي على المتطرف نفسه ٢٩
المطلب الثالث: ٣١
الأثر السلوكي ٣١

المطلب الرابع: ٣٣
الأثر السلبي على الأمن المجتمعي ٣٣
المطلب الخامس: ٣٥
الأثر السلبي على المنظومة الفكرية والاجتماعية ٣٥
المطلب السادس: ٣٧
الأثر السلبي للتطرف الفكري من وجهة نظر شرعية ٣٧
المبحث الرابع ٣٨
خصائص الأمن الفكري و ضوابطه ومعوقاته ٣٨
المطلب الأول: خصائص الأمن الفكري: ٣٨
المطلب الثاني: ٤١
ضوابط الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ٤١
المطلب الثالث: ٤٣
سبل الوقاية والعلاج من التطرف الفكري: ٤٣
الخاتمة ٥٠

---

(١) المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري: سعدي محمد الصالح،رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير،بقسم التربية الإسلامية،كلية الدعوة وأصول الدين،الجامعة الإسلامية،المملكة العربية السعودية،١٤٢٩هـ،ص٤.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)،دار المعارف،القاهرة، (د.ت)،

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت ،ط٢، ١٩٩٩م، (١٣٣/١).

(٤)– انظر:مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت، ١٤١٥ هـ، طبعة جديدة، (٢٠٧١/٥).

(٥)– انظر: أساس البلاغة،لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر– ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص: ١٠.

(٦) تحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية: حسن السيد حامد خطاب ،ضمن سلسلة (من قضايا الفكر المعاصر)،(بون ناشر)، ٢٠٠٩ م،ص٤.

(٧) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) ، دار صادر،بيروت،ط١،مادة (فكر)، ٦٥/٥.

(٨) إسماعيل بن حماد الجوهري: لُغوي،من الأئمة،أصله من فاراب،دخل العراق صغيرًا،وسافر إلى الحجاز ،فطاف البادية،وعاد إلى خراسان،ثم أقام في نيسابور،من أشهر كتبه (الصحاح)،وله كتاب في (العروض)،ومقدمته في (النحو)،وهو أول من حاول الطيران،ومات في سبيله،توفي عام (٣٩٣هـ). انظر: الأعلام:٣١٣/١.

(٩) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ،دار العلم للملايين، بيروت، ٣٤٧/٢.

(١٠) انظر: المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون،طبعة المكتبة الإسلامية،إستانبول (تركيا)،ط٢، (بدون تاريخ) ،مادة (فكر)، ٦٩٨/٢.

(١١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: من أئمة اللغة والأدب،أصله من قزوين،وأقام مدة في همذان،ثم انتقل إلى الري،فتوفي فيها عام (٣٩٥هـ)،من تصانيفه:معجم مقاييس اللغة، والصاحبي في علم العربية،وجامع التأويل في تفسير القرآن. انظر:الأعلام:١٩٣/١.

(١٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط١٤١١،١هـ،مادة (فكر)،٤٤٦/٤.

(١٣) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي،دار المعرفة،ط٣ ،١٩٧١م،٣٥٦/٧.

(١٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي،المكتبة الإسلامية،إستانبول، تركيا،(د.ت)،مادة (فكر)،ص٥٢٥.

(١٥) سورة المدثر :آية رقم(١٨).

(١٦) سورة الأنعام:من الآية رقم (٥٠).

(١٧) سورة الأعراف:من الآية رقم(١٧٦).

(١٨) موسوعة السياسة:عبد الوهاب الكيالي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٣،١٩٩٥م، ٥٦٤/٤.

(١٩) النهضة في فكر مالك بن نبي وعلى شريعتي(رسالة دكتوراه غير منشورة)،في العلوم السياسية، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة،٢٠١٣م،ص٥٧.

(٢٠) تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد (المساهمة العربية العقلانية):رفعت السيد العوضي،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،الإمارات،ط١، ٢٠٠٥م،ص ٢٩.

(٢١) –أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ١٦٨/٦، طبعة١٤١٥هـ، طبع دار الفكر، بيروت.

(٢٢) –تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٠٢/١١، طبعة١٤٠٥هـ، طبع دار الفكر، بيروت.

(٢٣) –سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٢٤) –سورة يونس، الآية:٢٤.

(٢٥) –سورة الرعد، الآية: ٣.

(٢٦) –سورة الحشر، الآية:٢١.

(٢٧) –سورة الأعراف، الآية:١٨٤.

(٢٨) –سورة الروم: ٨.

(٢٩) –صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، برقم ٢٩٦٨.

(٣٠) –مسند الإمام أحمد، برقم٨٤٢٦، ٣٥٣/٢. وقال عنه الهيثمي: (فيه أبو الصلت، لا يعرف) مجمع الزوائد، ٦٦/١

(٣١) –قال الإمام السخاوي رحمه الله –: (وللطبراني في الأوسط، والبيقهي في الشعب من حديث ابن عمر مرفوعًا: (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله)، وأسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح. وفي صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان برقم ١٣٤ – عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله). (المقاصد الحسنة، ٢٦١/١)

(٣٢) انظر: الأمن الفكري: عبد الرحمن السديس. ضمن كتاب الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ،ط١، ٢٠٠٥ م. والأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. حيدر عبد الرحمن ، ط١، ٢٠٠٢ م.والأمن الفكري(ماهيته وضوابطه) د.عبد الرحمن اللويحق. ضمن كتاب الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ،ط١، ٢٠٠٥ م.

(٣٣) نقلاً عن موقع: ابن باز www.ibnbaz.com

(٣٤) التعاريف، ط١، ص ٥٤٠.

(٣٥) المسودة، ط١، ص ٢٠٩.

(٣٦) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ٢٨٩.

(٣٧) فتح الباري ج١٣، ص ٢٧٨.

(٣٨) الاعتصام، ج٣، ص ٣٠٤.

(٣٩) ابن تيمية، الفتاوى ج٣، ص ٣٦٢

(٤٠) رواه الدارمي ج١، ص ٦٣.

(٤١) نص قوله هو: (خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين، وشر الأمور الحقحقة)، ينظر ابن رجب الحنبلي، المحجة في سير الدلجة :ص ١٨.

(٤٢) الشنقيطي، أضواء البيان ج١، ص ٤٩٤.

(٤٣) إعانة الطالبين، ط١، ص ١٠٤.

(٤٤) فتح الباري، ط٣، ص ٥١٦.

(٤٥) النساء: ١٧١

(٤٦) رواه مسلم، الجزء الرابع،/ ٢٠٥٥.

(٤٧) فتح الباري، ط١٢، ص ٣٠١.

(٤٨) رواه ابن ماجه والنسائي.

(٤٩) انظر: مفاهيم الإرهاب والعنف، واختلاف وجهات النظر حولها، أ.د. محمد على الهرفي، ص٤. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-١٤٢٥/٣/٣هـ).

(٥٠) نص على هذه القضية: غالب الكتابات والمؤلفات حول تحديد مصطلح ومفهوم الإرهاب.

(٥١) انظر: في مصطلح الإرهاب وحكمه، قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي، أ.د/ قطب مصطفى سانو، ص٧. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-١٤٢٥/٣/٣هـ).

(٥٢) سورة البقرة، الآية:٤٠.

(٥٣) سورة الأعراف، الآية:١٥٤.

(٥٤) سورة النحل، الآية:٥١.

(٥٥) سورة الأنفال، الآية:٦٠.

(٥٦) سورة الأعراف، الآية:١١٦.

(٥٧) سورة القصص، الآية:٣٢.

(٥٨) سورة الحشر، الآية:١٣.

(٥٩) سورة الأنبياء، الآية:٩٠.

(٦٠) الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، د/ علي بن فايز الجحني، ص١٤، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، طبع ونشر أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. وانظر: أضواء على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، د/علي بن فايز الجحني، ص٢٥٥. (بحث مقدم للندوة العلمية الخمسون تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض).

(٦١) نقلاً عن: حقيقة الإرهاب الجذور والمفاهيم، د/ مطيع الله بن دخيل الله الصرهيد الحربي، ص١١. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-١٤٢٥/٣/٣هـ).

(٦٢) نقلاً عن: المرجع السابق، ص١١.

(٦٣) نقلاً عن: المرجع السابق، ص١٢.

(٦٤) انظر: المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، جريدة الرياض الصادرة بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٩هـ العدد (١٠٨١٨).

(٦٥) كتاب: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٣٥٥ : ٣٥٦.

(٦٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ)،عالم الكتب،القاهرة، ط١،١٤٢٩ هـ، ١/٢٤١،٢٤٠ .

ونلحظ أن كلمة (بلطجة) : لفظ دارج في العامية،وليس له أصل في معاجم اللغة العربية القديمة،ويعود أصله إلى اللغة التركية،ويتكون من مقطعين : (بلطة)،و (جي) : أي : بلطجي وتعني : حامل البلطة،كأمثال : (قهوجي،ومكوجي،وسفرجي،عربجي)،وقد شاع استخدام البلط في الحروب أيام الدولة المملوكية والدولة العثمانية،كما تعني كلمة بلطجي في اللغة التركية صانع البلط،أو بائعها،أو مستخدمها،والبلطة أداة حادة تستخدم

في قطع الأشجار،وتكسير الحطب ،وترمز إلى العنف،والقسوة، والشدة،وقديما كان كل من يحمل البلطة يطلق عليه بالتركية : بلطجي،والبُلْطِيُّ: من يسير مع العسكر لأجل تسهيل الطريق بقطع الأشجار وإقامة التحصينات،كما كانت هناك فرقة في الجيش العثماني يطلق عليها لفظ : البلطجية ؛ نظرا لحملهم البلاطي، ومع مر العصور،وانحلال الدولة العثمانية انتشر الفساد بين جنود وفرق الجيش العثماني فصار يرمز للشخص الفاسد بالبلطجي ؛ نسبة إلى هذه الفرقة من الجيش التي تحمل تلك الآلة التي ترمز إلى العنف،وصارت في مصر علما للإنسان المنحرف،أو اللص،أو المعتدي، والذي يستخدم القوة والعنف ضد الآمنين، وبَلْطَجِيّ لصاحب البلطة،والذي كان يستخدمها في قطع الأشجار والأخشاب،ثم استعملت للترويع والتخويف والإيذاء،ثم أُطلق المصطلح على كل من يستخدم أداة من الأدوات للإيذاء،أوالتخويف،أوالترويع . وفي سوريا يطلقون (الشبيحة) ليعبر عن جماعات مسلحة، كما تعرف هذه الجماعات في اليمن باسم (البلاطجة) ،وفي الجزائر عرفت باسم : (فوايو) Voyous ؛ أي : الخارجون علي القانون، وفي المغرب يعرفون باسم : (شومارة)،وهي كلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية Chaumage،وتعني العاطل عن العمل،أو الخارج من الإصلاحيات والسجون .

(٦٧) مسئولية رجال السلطة عن الجرائم الجسيمة ضد المتظاهرين في أحداث ثورة ٢٥يناير ٢٠١١م (دراسة تأصيلية لأحكام القانون المصري في ضوء مبادىء القانون الدولي ذات الصلة) : ص١٦٦.

(٦٨) انظر : البلطجة (الإرهاب الاجتماعي): ص٧.

(٦٩) انظر : البلطجة (الإرهاب الاجتماعي) :ص٢٠٠-٢٠٢.

(٧٠) انظر: الأمن الفكري (المفهوم . التطورات . الإشكالات): إبراهيم محمد الفقي،ورقة عمل مقدمه لكرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري , جامعة الملك سعود , الرياض،المملكة العربية السعودية،(١٤٣٠هـ).

(٧١) انظر:ظهور ونشأة الأمن الفكري:الزهراني عبد الله، على الرابط التالي
(.html٦٣٧١٨http://dr-saud-a.com/vb/archive/index.php/t-)

(٧٢) انظر: مفهوم الأمن الفكري (دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام) :ماجد محمد الهذيلي رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الإمام محمد بن سعود،الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٣٣هـ.

(٧٣) انظر: مفهوم الأمن الفكري (دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام) :ماجد محمد الهذيلي رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الإمام محمد بن سعود،الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٣٣هـ.

(٧٤) تحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية: حسن السيد حامد خطاب ،ضمن سلسلة(من قضايا الفكر المعاصر)،(بون ناشر)، ٢٠٠٩ م،ص١.

(٧٥)- انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (٣١-٣٤)، وانظر : الأمن العسكري في السنة النبوية(دراسة موضوعية تحليلية): نهاد يوسف الثلاثيني، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين،قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية – غزة،٢٠٠٧م،ص٧-١٠.

(٧٦) انظر: الانتماء ومفهوم الأمن الفكري:أحمد غنيم، على الرابط التالي (http://www.fatehmofr.ps/).

(٧٧) انظر: الانتماء ومفهوم الأمن الفكري:أحمد غنيم، على الرابط التالي (http://www.fatehmofr.ps/).

(٧٨) انظر: الانتماء ومفهوم الأمن الفكري: أحمد غنيم، على الرابط التالي (http://www.fatehmofr.ps/).

(٧٩) الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة وأبرز انحرافاته ارتكاب الجريمة: عبد الحفيظ المالكي،جريدة الرياض اليومية،الجمعة ٢٧رجب ١٤٢٨هـ . ١٠أغسطس ٢٠٠٧م،العدد ١٤٢٩١.

(٨٠) المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري: سعدي محمد الصالح،رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير،بقسم التربية الإسلامية،كلية الدعوة وأصول الدين،الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية،١٤٢٩هـ،ص٥.

(٨١) المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري: سعدي محمد الصالح،رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير،بقسم التربية الإسلامية،كلية الدعوة وأصول الدين،الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية،١٤٢٩هـ،ص١١.

(٨٢) دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب (دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض): إبراهيم بن سليمان السليمان،دراسة مقدمة استكمالا لدرجة الماجستير في العلوم الإدارية،قسم العلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٦م،ص٥.

(٨٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١ / ٢٨٢.

(٨٤) (١ / ٢١٥ – ٣٤٧) وصححه شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم " (١ / ٢٨٩).

(٨٥) أبواب التفسير، باب في تفسير سورة المائدة ٥ / ٢٥٥.

(٨٦) المائدة: ٨٧

(٨٧) ٢ / ١٩٦.

(٨٨) ٨ / ٦٠٨ ط دار هجر.

(٨٩) المائدة: ٨٧

(٩٠) كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (١٢ / ٧٥) " فتح

(٩١) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦.

(٩٢) المائدة: آية ٣

(٩٣) آل عمران: آية ١٠٣

(٩٤) آل عمران: ١٠٥

(٩٥) الأنعام: ١٥٩

(٩٦) الشورى: ١٣

(٩٧) الروم: ٣٢

(٩٨) المؤمنون: ٥٣

(٩٩) الحديد: ٢٥

(١٠٠) إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين: زيد بن زايد أحمد الحارثي،دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط،المملكة العربية السعودية،جامعة أم القرى،كلية التربية،قسم الإدارة التربوية والتخطيط،١٤٢٩هـ،ص١٧.

(١٠١) انظر :إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري: متعب بن شديد بن محمد الهماش،بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري(المفاهيم والتحديات)، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود،من الفترة مابين ٢٢. ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ،ص13-١٤.

(١٠٢)أخرجه مسلم ، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٢١٣٢).

(١٠٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥(صحيح أبي داود)خلاصة حكم المحدث : صحيح

(١٠٤) إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين: ص20.

(١٠٥) انظر :إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري: ص٢بتصرف

(١٠٦) انظر :إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري: ص٢.

(١٠٧) انظر :إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري: ص٧

(١٠٨) حسنة عمر عبيد، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ص٢١.

(١٠٩) مجموع الفتاوى، ج١٥، ص٥٦١-٥٦٢

(١١٠) ابن تيمية، الفرقان بين الحق والباطل، تحقيق حسين يوسف غزال، ص ٦٣-٦٤.

(١١١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠، ص ٢٠٢.

(١١٢) ابن القيم، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص ٣٤٧.

(١١٣) المرجع السابق: صـ٣٤٧.

(١١٤) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(١١٥) كشكاش، كريم يوسف أحمد، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعصرة، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصرن ١٩٨٧م، ص ٢٥.